

# التربية الاسلامية

العدد العاشر

السنة الحادية والثلاثون

جمادى الأولى ١٤١٢ هـ

تشرين الثاني ١٩٩١ م

www.iqra.ahlamontada.com
منتدى إقرأ الثقافي

لمزيد من الكتب وفي جميع المجالات

زوروا

منتدى إقرأ الثقافي

الموقع: HTTP://IQRA.AHLAMONTADA.COM/

فيسبوك:

HTTPS://WWW.FACEBOOK.COM/IQRA.AHLAMONTADA/



بسم الله الرحمن الرحيم

# محتويات العدد

الصفحة



################################################################


**مجلة التربية الاسلامية**

**العدد العاشر - السنة الحادية والثلاثون**

**جمادى الاولى ١٤١٢ هـ - تشرين الثاني ١٩٩١م**

بسم الله الرحمن الرحيم

# ثم اذا كشف الضر عنكم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين.

جلّ ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى. فهو الذي ابدع خلق الانسان وجعله مميزاً على سائر مخلوقاته ، واكرمه بالعقل ليسلك الطريق الذي يؤدى به الى النجاة في الدنيا والآخرة.

وخلق له كل شيء من ماء وهواء ونبات ومعادن وارض يزرعها متى شاء ونعم أخرى لا نستطيع حصرها فضلاً عن أداء شكرها

كل هذه من النعم جلت قدرته لبني الأنسان الذي إستخلفه سبحانه عمارة هذه الأرض ونشر العدل والنّور في ربوعها.

واقتضت حكمة اللّه تعالى ان يبتلى عباده بهذه النعم ليبلوهم أيهم أحسن عملاً. فقد يهب المال والولد والجاه لهذا ، ويقدر على ذاك الذي يعيش إلى جواره (اللّه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع). وقوله تعالى (للّه ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور او يزوّجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير).

واقتضت حكمته سبحانه ان يعز هذا ويذلّ ذاك وكل هذا لحكمة يعلمها جلت قدرته.

إلا ان سنة الله تعالى اوجبت ان يتقدم هذا الذي انعم اللّه عليه بالمال والعافية والاولاد بالحمد والثناء لرب العالمين سبحانه. وبهذا يعترف انه عبد للّه وحده وليشمله قوله تعالى (واشكروا لي ولا تكفرون).

كما أن سنة اللّه اقتضت ان يصبر هذا الذي حرم المال والجاه وحتى الولد على قضاء الله وقدره ، لعل الله يرزقه مما حرم منه ، وهو في هذا ينال ثواب الصابرين (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب).

والغني الشاكر والفقير الصابر في منزلة كريمة عند الباري عز وجل. وليضعا في حسبانهما أن هذه النعم قد يحرمهما اللّه تعالى منهما يوماً من الايام. فقد يبتلي الموسر بالفقر أو بفقدان الأهل أو اعتلال في الصحة.

كما تقتضي حكمة الله سبحانه ان يصاب المحروم من المال والولد بعاهة في جسمه. وفي مثل هذه الأحوال يجأر الجميع من الذين فقدوا نعمة من النعم الى ربهم ويطلبوا منه ان يفرج عنهم الكرب ويزيل ماألّم بهم من مصاب (ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون).

إلا ان هناك فريقا ممن ابتلوا باحدى المصائب التي كتبها الله تعالى عليهم ليختبرهم وهو اعلم بحالهم ولكن ليجعلهم عبرة لمن بعدهم. هؤلاء النفر من خلق الله يذهلون امام المصائب ، ويستولي عليهم الجزع ، ويأخذهم القنوط من رحمة اللـّه ، حتى ان احدهم قد يخرج من حضيرة الايمان نتيجة للروع الذي يكون قد اصابه ، وهو بهذا يحارب اللـّه تعالى ويسيء الأدب معه حيث ينادى كيف يحرم من نعمة تمتع بها وغيره الى جواره لم يصب بأذى؟ (أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون).

وبعد:

فالله تعالى يقول (وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسّكم الضر فإليه تجأرون. ثم اذا كشف الضرّ عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون).

هذا خطاب من رب العالمين سبحانه لمن عرف حقيقة النعم التي وهبها اللـّه تعالى لعباده.

فكلام رب العالمين موجه الى الافراد الذين تالت نفوسهم الى لذائذ الدنيا وطيّباتها من المال والجاه وكثرة الأتباع. كما أنه موجه إلى الامم والشعوب التي أفاء اللـّه عليها من نعم الارض وكنوز الدنيا فعمرت الارض وتطاولت في البنيان ، ونعمت بالأمن والاستقرار. حتى ان رزقها يأتيها رغداً من كل مكان. آيات الله تعالى هذه موجهة للافراد والحكومات ، لأن يتذكروا دوماً هذه النعم الجليلة التي يسرها الباري عز وجل فهي في متناول الجميع. حتى ان فريقاً منهم يظن وظنّه خاطىء أنهم قادرون على كل شيء

فعلى العقلاء من الأفراد والحاكمين ان يعلموا ان اللـّه تعالى بيده ملكوت كل شيء وما نحن الا امناء على مااستودعنا عليه من مال وجاه وكنوز في الأرض. وعلينا ان نحسن حفظ هذه الامانات فلا بد يوماً ان ترد الودائع.

والعاقل يحرص ان يضع كل شيء في موضعه ، فلا يسرف ولا يقتر بل يأخذ الطريق الأمثل بينهما.

فان كان فرداً عرف نصيب الأهل والقريب والمسكين في المال الذي اودعه الله تعالى بين يديه.

وإن كان ممن ولاهم اللـّه تعالى امر الشعوب والامم ، علم يقيناً انه محاسب غداً عند اللـّه تعالى عما استودعه الله من مال ورعية ، وما افاء عليه من كنوز الأرض. فالكل له نصيب في هذا المال. ولينال كل ذي حق حقه ولنضع نصب أعيننا قول الله تعالى (ولو يؤاخذ اللـّه الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون).

هيئة التحرير

# من نور كتاب الله الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

لِلفُقَراءِ المُهاجِرينَ الَّذينَ أُخرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِم يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِم وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِم حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَو كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَتَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ*

سورةالحشر ٨-١٠ .

وهي صورة صادقة تبرز فيها اهم الملامح المميزة للمهاجرين اخرجوا إخراجاً من ديارهم واموالهم اكرههم على الخروج الأذى والاضطهاد والتنكر من قرابتهم وعشيرتهم في مكة لا لذنب إلا ان يقولوا ربنا الله وقد خرجوا تاركين ديارهم وأموالهم "يبتغون فضلا من الله ورضوانا" اعتمادهم على الله في فضله ورضوانه لا ملجأ لهم سواه ولا جناب لهم إلا حماه وهم مع انهم مطاردون قليلون "وينصرون الله ورسوله" بقلوبهم وسيوفهم في احرج الساعات واضيق الأوقات "أولئك هم الصادقون" الذين قالوا كلمة الايمان بألسنتهم وصدقوها بعملهم وكانوا صادقين مع الله في انهم اختاروه وصادقين مع رسوله في انهم اتبعوه وصادقين مع الحق في انهم كانوا صورة منه تدب على الأرض ويراها الناس.

"والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" وهذه كذلك صورة وضيئة صادقة تبرز اهم الملامح المميزة للأنصار هذه المجموعة التي تفردت لصفات وبلغت الى آفاق لولا انها وقعت بالفعل لحسبها الناس احلاما طائرة ورؤى مجنحة ومثلا عليا قد صاغها خيال محلق.

"والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم" اي دار الهجرة يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تبوأها الأنصار قبل المهاجرين كما تبوأوا

فيها الايمان وكأنه منزل لهم ودار وهو تعبير ذو ظلال وهو أقرب ما يصور موقف الأنصار من الإيمان لقد كان دارهم ونزلهم ووطنهم الذي تعيش فيه قلوبهم وتسكن إليه ارواحهم ويثوبون إليه ويطمئنون له كما يثوب المرء ويطمئن الى الدار.

"يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا" ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثا جماعيا كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين بهذا الحب الكريم وبهذا البذل السخي وبهذه المشاركة الرضية وبهذا التسابق الى الايواء واحتمال الأعباء حتى ليروى انه لم ينزل مهاجر في دار انصارى الا بقرعه لأن عدد الراغبين في الايواء المتزاحمين عليه اكثر من عدد المهاجرين "ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا" مما يناله المهاجرون من مقام مفضل في بعض المواضع ومن مال يختصون به كهذا الفيء فلا يجدون في أنفسهم شيئاً من هذا ولا يقول حسداً ولا ضيقاً إنما يقول "شيئاً" مما يلقى ظلال النظافة الكاملة لصدورهم والبراءة المطلقة لقلوبهم فلا تجد شيئا أصلا. "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصه" والايثار على النفس مع الحاجة قمة عليا وقد بلغ إليها الأنصار بما لم تشهد البشرية له نظيراً وكانوا كذلك في كل مرة وفي كل حالة بصورة خارقة لمألوف البشر قد يما وحديثا.

"ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" فهذا الشح شح النفس هو المعوق عن كل خير لأن الخير بذل في صورة من الصور بذل في المال وبذل في العاطفة وبذل في الجهد وبذل في الحياة عند الاقتضاء وما يمكن ان يصنع الخير شحيح يهم دائما ان يأخذ ولا يهم مرة أن يعطى ومن يوق شح نفسه فقد وقى هذا المعوق عن الخير فانطلق اليه معطيا باذلا كريما وهذا هو الفلاح في حقيقة معناه "والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم".

وهذه الصورة الثالثة النظيفة الرضية الواعية وهي تبرز اهم ملامح التابعين كما تبرز اخص خصائص الأمة المسلمة على الإطلاق في جميع الأوطان والأزمان.

هؤلاء الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار ولم يكونوا قد جاءوا بعد عند نزول الآية في المدينةإنما كانواقد جاءوا في علم الله وفي الحقيقة القائمة في هذا العلم المطلق من حدود الزمان والمكان سمة نفوسهم أنها تتوجه الى ربها في طلب المغفرة لالذاتها ولكن كذلك لسلفها الذين سبقوا بالايمان وفي طلب براءة القلب من الغل للذين آمنوا على وجه الإطلاق ممن يربطهم معهم رباط الإيمان مع الشعور برأفة الله ورحمته ودعائه بهذه الرحمة وتلك الرأفة "ربنا إنك رؤوف رحيم" وتتجلى من وراء تلك النصوص طبيعة هذه الأمة المسلمة وصورتها

الوضيئة في هذا الوجود تتجلى الأصرة القوية الوثيقة التي تربط أول هذه الأمة بآخرها. وآخرها بأولها في تضامن وتكافل وتواد وتعاطف وشعور بوشيجة القربى العميقة التي تتخطى الزمان والمكان والجنس والنسب وتتفرد وحدها في القلوب تحرك المشاعر خلال القرون الطويلة فيذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد القرون المتطاولة كما يذكر أخاه الحي او اشد في اعزاز وكرامه وحب ويحسب السلف حساب الخلف ويمضي الخلف على آثار السلف صفا واحداً وكتيبة واحدة على مدار الزمان واختلاف الأوطان تحت راية الله تغذ السير صعدا الى الأفق الكريم متطلعة الى ربها الواحد الرؤوف الرحيم.

إنها صورة باهرة تمثل حقيقة قائمة كما تمثل ارفع وأكرم مثال للبشرية يتصوره قلب كريم صورة تبدو كرامتها ووضاءتها على أتمها حين تقرن مثـ الى صورة الحقد الذميم والهدم اللئيم التي تمثلها وتبشربها الماركسية في إنجيل كارل ماركس صورة الحقد الذي ينغل في الصدور وينخر في الضمير على الطبقات وعلى اجيال البشرية السابقة وعلى اممها الحاضرة التي لا تعتنق الحقد الطبقي الذميم وعلى الإيمان والمؤمنين من كل أمة وكل دين.

صورتان لاالتقاء بينهما في لمحة ولا سمة ولا لمسة ولاظل صورة ترفع البشرية الى اعلا مراقيها وصورة تهبط بها الى ادنى دركاتها صورة تمثل الاجيال من وراء الزمان والمكان والجنس والوطن والعشيرة والنسب متضامنة مترابطة متكافلة متوادة متعارفة صاعدة في طريقها الى الله بريئة الصدور من الغل طاهرة القلوب من الحقد وصورة تمثل البشرية اعداء متناحرين يلقى بعضهم بعضا بالحقد والدخل والدغل والغش والخداع والالتواء حتى وهم في المعبد يقيمون الصلاة فالصلاة ليست سوى أحبوله والدين كله ليس إلا فخا ينصبه رأس المال للكادحين.

"ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم".

هذه هي قافلة الإيمان وهذا هو دعاء الإيمان وإنها لقافلة كريمة وإنه لدعاء كريم.

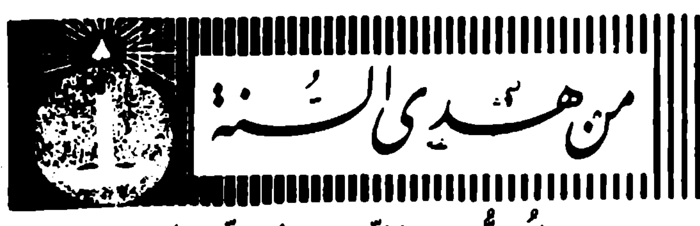
* * * * * * * * * * * * * * * *

## تعظيم العلم واهله:

حكي ان الخليفة هارون الرشيد: بعث ابنه الى الاصمعي ليعلمه العلم والأدب.

فرآه يوماً يتوضأ ويغسل رجله وابن الخليفة يصب الماء على رجله.

فعاتب الاصمعي في ذلك بقوله: انما بعثته اليك لتعلمه وتؤدبه. فلماذا لم تأمره بان يصب الماء باحدى يديه ويغسل بالاخرى رجلك!!




# الحُبُّ في اللّه والحثّ عليه

قال اللّه تعالى:

(والّذينَ تبوّءُو الـدّار والإيمانَ مِنْ قبلهم يُحبّونَ منْ هاجرَ إليهم).

وقالَ رسُولُ اللّه صلّى اللهُ عليْه وسلّم:

١ - عن أنَسٍ رضي اللّه عنْهُ عَنِ النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قالَ:

(ثلاثٌ منْ كُنّ فيه وَجد بهنّ حلاوة الأيمان. أن يَكُونَ اللّـهُ ورَسولُه أحبَّ اليه ممّا سواهُما. وأن يُحِبَّ المرءَ لا يُحبُّه إلاّ للّـهِ. وأن يكْرَهَ أن يَعُودَ في الكُفرِ بَعد أن أنقذَه اللّهُ منْه كما يكرهُ انْ يُقذَفَ في النّار). متفق عليه

٢ - وعن أبي هُرَيرةَ رضي اللّه عنْهُ عَنِ النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلّم قالَ:

(سبعةٌ يُظلّهُمُ اللّـهُ في ظلّـه يوم لاَ ظلَّ إلاّ ظلّه: إمامٌ عادلٌ ، وشابٌ نشأَ في عِبادة اللّـه عزّ وجلّ ورجلٌ قلبُه مُعلّق بالمساجد ورجُلان تحابّا في اللّـه اجتمعا عليْه وتفرّقا عليه ورجلٌ دعتْهُ إمرأةٌ ذات حُسْنٍ وجمالٍ فقال إنّـي أخافُ اللّـهَ ، ورجلٌ تصدّقَ بصدَقـة فأخفاها حتّى لا تعلَمَ شمالـهُ ما تُنفقُ يمينُه. ورجلٌ ذكرَ اللّـه خالياً ففاضَتْ عيناهُ). متفق عليه.

٣ - وعَن أبي هُريرةَ رضي اللّهُ عنْهُ عنِ النّبيّ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّم:

(إنّ اللّـهَ تعالى يقولُ يومَ القيامَةِ أينَ المتحابّونَ بجلالي؟ اليومَ أُظلّهم في ظلّـي يومَ لاظلَّ إلاّ ظلّي). رواه مسلم

٤ - وعَنْهُ قالَ: قالَ رسُولُ اللّـه صلّى اللّـهُ عليْهِ وسلّم (والّذي نفْسي بيده لاتَدخُلُوا الجنّةَ حتّى تؤمنُوا ولاتؤمنُوا حتّى تحابّوا أولاَ أدلُكُمْ على شَيْءٍ إذا فعلتُموهُ تحابَبْتُم؟ أفشُوا السّلامَ بينكُمْ). رواه مسلم

٥- وعَنْ مُعَاذ رَضِي اللّـهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّـهِ صلَّى اللّـهِ عَلَيْه وَسلّم يقُول: (قَالَ اللّـــهُ عزَّ وَجَلَّ المتحَابـُّونَ في جَلالي لَهُم مَنَابرُ مِن نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النبيُّونَ والشُّهَداءُ) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

٦- وعَنْ أَبِي إدريس الخَولانّـي رَحِمَهُ اللّـهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَسجِدَ دمشقَ فإذَا فتىً برَّاقُ الثَّنَايا وإذا النَّاسُ مَعَهُ. فإذَا اختلفوا في شَيْءٍ اَسْنَدُوهُ إليه وصَدرُوا عَن رأيه فَسأَلتُ عنْهُ فقيلَ هُوَ معاذُ بنُ جبَل رَضِي اللّـه عَنْهُ. فلما كان من الغَد هَجَّرتُ فوَجدتُهُ قَد سبَقَني بالتهْجير ووَجَدْتُهُ يُصلّي فانتظرته حتَّى قَضَى صلاته. ثُمَّ جئتُهُ مِنْ وَجهِهِ فَسلَّمتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قلتُ: واللّـه إنّي لأُحبُّكَ فقَال: اللّـه. فقلتُ: اللّـه فقَالَ: اللّـه. فقلت: آللّـه فأخَذَني بحبْوة ردائي فجذَبَني إليه فقَالَ: أبْشر فإني سَمِعتُ رسولَ اللّـهِ صلَّى اللّـهُ عَلَيْه وسلّم يقُول: (قَالَ اللّـهُ تعالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتي للمتحابّين فيَّ وَالمُتَجالِسِينَ فيَّ والمتَزاورِينَ فيّ. وَالمُتَبَاذلِينَ فيَّ) حديث صحيح رواه مالك في الموطأ باسناده الصحيح.

٧- عن أبي كَرِيمَةَ المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه عن النَّبي صلَّى اللّـهُ عليه وسلّم قَالَ: (إذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فليُخبره أنَّه يُحبُّهُ) رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

٨- وعَنْ مُعاذ رَضِي اللّـه عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللّـه صلَّى اللّـهُ عَلَيه وسلّم أَخَذَ بيده وقَالَ (يامُعَاذ واللّـه إني لأحبُّكَ ، ثم أوصيكَ يامُعاذُ لاتَدَعَنَّ في دُبرِ كُلّ صلاةٍ تقول: اللّـهُمَّ أعِنّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكرِكَ وَحُسنِ عِبَادَتكَ) حديث صحيح رواه ابو داود والنسائي.

٩- عن أَنَس رَضي اللّـه عَنْهُ أنَّ رَجلاً كَانَ عِنْدَ النَّبي صلَّى اللّـه عَلَيه وسلّم فمَرَّ رَجُلٌ فقَالَ: يارَسُولَ اللّـه إني لأحبُّ هَذَا فقَال لَهُ النبيُّ صلّى اللّـه عَلَيْه وسلّم (أأَعْلَمتَهُ؟) قَال: لاَ قَالَ (أعْلِمْهُ) فلَحِقَهُ فقَالَ: إنّي أحبُّكَ في اللّـه. فقَال: أَحبَّكَ اللّهُ الّذي أَحبَبْتَني لَهُ) رواه ابو داود باسناد صحيح.

* * * * * * * * * * *

# حوار مع الشيطان

## تتمة ما نشر في العدد الماضي

بديع الزمان سعيد النورسي (رحمه الله)

ترجمة: احسان قاسم الصالحي

ولكن الشيطان عاد ايضاً الى القول ؛ فقال: كثير من الناس يذكرون مسائل دينية شبيهة بما في القرآن ، الا يمكن لبشر ان يأتي بشيء شبيه بالقرآن باسم الدين؟.

فقلت مستلهماً من فيض القرآن الكريم:

**اولاً**: ان ذا الدين يبين الحق ويقول: الحق كذا ، الحقيقة هكذا ، وامر الله هذا.. يقوله بدافع حبه للدين ، ولا يتكلم باسم الله حسب هواه ، ولا يتجاوز طوره بما لا حدّ له ، بان يدّعي انه يتكلم باسم الله او يتكلم عنه فيقلّده في كلامه سبحانه ، بل ترتعد فرائصه امام الدستور الالهي: (فمن أظلم ممن كذب على الله) - الزمر/ ٣٢-.

**ثانياً**: انه لايمكن بحال من الأحوال ان يقوم بشر بهذا العمل ، ثم يوفّق فيه ، بل هذا محال في مئة محال ، لأن اشخاصاً متقاربين يمكنهم ان يقلد احدهم الآخر، وربما يمكن لمن هم من جنس واحد او صنف واحد ان يتقمص احدهم شخصية الآخر ، فيستغفلوا الناس موقتاً. ولكن لا يمكن ان يستغفل احدهم الناس باستمرار وبصورة دائمة. اذ سيظهر لأهل العلم والمعرفة مدى التصنع والتكلف في اطواره وأفعاله لامحالة. ولابد ان ينكشف كذبه يوماً ، فلا تدوم حيلته قط.

وان كان الذي يريد التقليد بعيداً غاية البعد ، كأن يكون شخصاً اعتيادياً يريد ان يظهر بمظهر السلطان في ملكه ، فلا شك انه لا يتمكن ان يخـ . احداً من الناس ، بل يكون هو موضع استهزاء وسخرية ، اذ كل حال من احو.ه ستصرخ: ان هذا خدّاع.

وهكذا لو افترض القرآن كلام بشر - حاش لله ألف ألف مرة - فكما انه يستحيل ظهور اليراعة (حشرة تضيء ني الليل) لأهل الرصد والفلك بمظهر نجم حقيقي ، طوال ألف سنة ، بدون تكلف! وكما انه يستحيل ظهور الذبابة بمظهر الطاووس لذوي الأبصار ، طوال الف سنة ، بدون تصنع! وكما انه يستحيل تقمص جندي اعتيادي طور مشير في الجيش واعتلاء مقامه ، مدة مديدة ، من دون ان يكشف احد خداعه. وكما انه يستحيل ظهور مفتر كاذب لا ايمان له في طور اصدق الناس وارسخهم عقيدة ، طوال عمره ، امام انظار المتفحصين المدققين ، من دون تردد ولا اضطراب ، ويخفى تصنعه عن انظار الدهاة..

فكما ان هذه الأمثلة محالة في مئة محال. ولا يمكن ان يقول كل من يملك مسكة من عقل ، لها: نعم. بل لابد ان يحكم انها هذيان وجنون.. كذلك يستحيل افتراض القرآن كلام بشر ، اذ يلزم: عدّ ماهية الكتاب المبين الذي هو نجم الحقيقة اللامع ، بل شمس الكمالات الساطعة ، تشع دوماً انوار الحقائق في سماء عالم الاسلام ، كما هو مشاهد.. يلزم عدّ ذلك النور الساطع يراعه يحمله متصنع ، يصوغه من عند نفسه بالخرافات (حاش لله الف الف مرة) والاقربون منه والمدققون لأحواله لا يميزون ذلك بل يرونه نجماً عالياً ومنبعاً ثراً للحقائق! وما هذا الا محال في مئة محال. فضلاً عن ذلك فانك ايها الشيطان ، ان تماديت في خبثك ودسائسك اضعاف اضعاف ما أنت عليه الآن ، فلن تستطيع ان تجعل هذا المحال ممكناً ، ولن تقنع به عقلاً سليماً قط. ولكنك تغرر بالناس باراءتهم الأمور من بعيد فترهم ان النجم اللامع صغير كاليراعة.

ثالثاً: يستلزم من افتراض القرآن كلام بشر ، ان تكون حقائق واسرار الفرقان الحكيم ذي المزايا السامية والبيان المعجز ، الجامع لكل رطب ويابس الذي له اثار جليلة في عالم الانسانية ، وتجليات باهرة وتأثيرات طيبة مباركة ونتائج قيمة - كما هو مشاهد - اذ هو الذي ينفث فيها الروح ويبعث فيها الحياة ويوصلها الى السعادة الخالدة.. يستلزم الفرض ان يكون هذا الفرقان الحكيم وحقائقه الجليلة من اختلاق وافتراء انسان لا علم له ولا معين ، ويلزم الا يشاهد عليه اولئك الدهاة الفطنين القريبين منه المتفحصين لأحواله ، اية علامة على الخداع والتمويه بل يرون دائماً اخلاصه وثباته وجديته. وهذا محال في مئة محال فضلاً عن ان الذي اظهر في احواله واقواله وحركاته كلها طوال حياته الأمانة والايمان والأمان والاخلاص والصدق والاستقامة ، وارشد اليها وربى الصديقين بتلك الصفات السامية والخصال الرفيعة.. يلزم ان يكون - بذلك الافتراض -ممن لايوثق به،ولااخلاص له ولايحمل عقيدة..وماذلك الا رؤية المحال في المحال المضاعف حقيقةً واقعة! وما ذلك الا هذيان للكفر يخجل منه حتى الشيطان نفسه.. ذلك لأن المسألة لا وسط لها. اذ لو لم يكن القرآن الكريم - بفرض محال - كلام الله،فانه يهوى ساقطاًمن السماءالى الأرض،ولا يبقى في الوسط، فيكون منبع الخرافات ، وقد كان مجمع الحقائق المحضة ، وكذا فان الذي اظهر ذلك الأمر الرباني الخالد لو لم يكن رسولاً - حاش لله ثم حاش لله - يلزم - بهذا الافتراض - ان يهوى من اعلى عليين الى اسفل السافلين ، ومن درجة منبع الكمالات والفضائل الى معدن الدسائس ، ولا يبقى في الوسط. ذلك لأن الذي يفتري على الله ويكذب عليه يسقط الى أدنى الدركات.

ان رؤية الذبابة طاووساً رؤية دائمة ، ومشاهدة أوصاف الطاووس الرفيعة

في تلك الذبابة ، كم هي محال ، فهذه المسألة أيضاً محال مثله ، ولا يمكن ان يعطيها احتمالاً قط الا من كان سكيراً فاقد العقل.

رابعاً: ان افتراض القرآن الكريم كلام بشر يلزم: ان يكون القرآن الذي هو النور الهادي للأمة المحمدية - الممثلة لاعظم جماعة وجيش في بني آدم - والذي يستطيع بقوانينه الرصينة ودساتيره الراسخة واوامره النافذة ان يغزو بذلك الجيش العظيم كلا العالمين ويفتح الدنيا والآخرة ، بما اعطاهم من نظام لتسيير احوالهم وتنسيق شؤونهم ، وبما جهزهم باعتدة معنوية ومادية ، وعلّم عقول الأفراد - كل حسب درجته - وربىّ قلوبهم وسخر ارواحهم وطهر وجدانهم واستخدم جوارحهم - كما هو مشاهد - فيلزم بذلك الافتراض ان يكون كلاماً ملفقاً عن ان يكون الذي امضى حياته منقاداً لقوانين الله ، ومرشداً اليها ، وعلّم البشرية دساتير الحقيقة ، بافعاله الخالصة واظهر اصول الاستقامة وطريق السعادة باقواله الطيبة المعقولة ، وكان اكثر الناس خشية لله واعرفهم به واكثر من عرّفهم به بشهادة سيرته العطرة ، حتى انضوى تحت لوائه خمس البشرية ونصف الكرة الارضيةطوال الف وثلاثمائة وخمسين عاماً،فكان فيهاقائداًرائداًللأمة حتى انه هزّ العالم اجمع واصبح حقاً فخر البشرية ، بل فخر العالمين.. فيلزم بهذا الافتراض ان يكون غير عارف بالله ولا يخشى عذابه وفي مستوى انسان عادي ، اي يلزم ارتكاب محال في مئة محال. لأن المسألةلا وسط لها ، اذ لو لم يكن القرآن الكريم كلام الله ، وسقط من السماء لا يقدر ان يظل في الوسط بل يلزم ان يكون بضاعة أحد الكذابين في الأرض. ومن هنا فيا أيها الشيطان لو تضاعفت دسائسك مئة ضعف لما اقنعت - بهذا الافتراض - من يملك عقلاً لم يفسد وقلباً لم يتفسخ.

* * * * * * * * * * * * * * * *

## من كانت له حاجة الى الله تعالى

عن عبدالله بن ابي اوفى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من كانت له حاجة الى الله تعالى او الى احد من بني آدم ، فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصلِ ركعتين ثم ليثنى على الله عز وجل ، وليصلِ على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل: "لااله الا الله الحليم الكريم.. سبحان الله رب العرش العظيم.. الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك.. وعزائم مغفرتك.. والعصمة من كل ذنب.. والغنيمة من كل بر.. والسلامة من كل اثم.. لاتدع لي ذنباً الا غفرته.. ولا هماً الا فرجته.. ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها برحمتك ياأرحم الراحمين..).

## الفتاوى

**تفضل بالاجابة على الاسئلة التالية فضيلة الدكتور عبدالملك السعدي جزاه الله خيراً**

يسأل السيد احمد باش امام قرية غن بران (قوج كيار) بسعرد تركيا بالاسئلة التالية:-

**السؤال الأول:-**

اذا اعطت المرأة دَمَها لولد دون حولين او اكثر فهل يحرم هذا الدم النكاح كالرضاع مع ان الغذاء الموجود في اللبن موجود في الدم ايضاً بل ربما يكون اكثر؟

**الجواب:**

لا يحرم نقل الدم من المرأة الى طفل من الاطفال ولو كان دون الحولين. ولايمكن قياس الدم على ارضاع الحليب في التحريم بجامع الغذاء بكل منهما لما يلي:-

١- ان الله تعالى قال (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) وقال (واخواتكم من الرضاعة) والأرضاع المعروف في اللغة العربية يراد به مص الحليب او شربه من امرأة، ونقل الدم ليس رضاعاً.

٢- ان نقل الدم هو تعزيز للدم الموجود في بدن الطفل لينشط جسمه ولا يقوم مقام الغذاء، فالدم أثر من آثار الغذاء وليس هو غذاءً ولو دخل من مدخل الطعام والشراب.

أما الحليب فانه غذاء ينمي اللحم ويقوي العظام وعلى هذا فنقل الدم لا يُقاس في التحريم على ارضاع الحليب.

**السؤال الثاني:-**

هل يجوز للمرأة ان تعطي رحمها الى بنتها او زوجة ابنها إذْ قد يؤدي ذلك الى تمتع الرجل برحم امّه وزوج البنت برحم امها؟

**الجواب:-**

لم تكن امثال هذه المسائل موجودة من قبل؛ لذلك لايمكن العثور على نص من كتاب او سنّة او قول للعلماء يدل على حُكم فيها.

والذي يظهر لي عدم جواز ذلك وعدم جواز مواقعة تلك المرأة التي نقل اليها رحم امه او رحم ام زوجته.

وذلك لأن ما حرم التمتع به متصلاً بمن يحرم عليه التمتع بها حرم عليه التمتع به منفصلاً عنها، ورحم هذه المرأة لا يجوز التمتع به حينما كان متصلاً بالمرأة فأذا انفصل عنها حرم التمتع به ايضاً ولو اتصل بامرأة اخرى هي

حلال عليه ، ويحق له التمتع بالأجزاء الاخرى غير الرحم ؛ إذْ حرمة العضو منفصلاً كحرمته متصلاً من حيث النظر والتمتع والأمور الأخرى والله اعلم.

**السؤال الثالث :-**

إذا أيس الأنسان من حياته واراد ان يتبرع بعضو او اعضاء من جسمه لتؤخذ منه بعد موته فهل يثاب على هذه الوصية؟ وهل يعاقب الموصى له اذا وضعت له بعد نزعها؟

**الجواب :-**

نعم يثاب على هذه الوصية شريطة ان لا تنزع منه الا بعد خروج روحه اما قبل خروجها فيحرم التبرع بها وانتزاعها الا اذا حصل يقين انها لا يضر نزعها بحياته وصحته وجسمه مع التيقن من استفادة المنقولة اليه منها ، وأن تكون من الاعضاء المتعددة في الجسم.

واذا نزعت بعد موته وبوصية منه او بموافقة ورثته جاز للمنقولة اليه الأستفادة منها.

**السؤال الرابع :-**

هل يجوز استعمال العطر الجديد المسمى الآن (بالكولونيا) مع انه محلل بالكحول وصار مستعملاً في كثير من البلدان والقرى؟

**الجواب :-**

لاشك ان الكحول مادة نجسة ؛ لانها مسكرة وكل مسكر نجس فأذا ما مزج بمادة اخرى تنجست تلك المادة به واصبح الكل نجساً لا يجوز استعماله ويجب غسل المكان المصاب به ولا تصح صلاة المتطيب به. وهذا رأي جمهور العلماء ، الاّ ان الحنفية يرون ان استحالة الشيء - ايْ تحوله من مادة الى مادة اخرى ياخذ حكم المادة المتحول اليها من نجاسة او طهارة.

فمثلاً اذا وقعت نجاسة في مملحة وبعد مدة تحولت مادة النجاسة الى ملح ولم يبق للنجاسة اي اثر من مادتها فان هذا التحول سيطهر تلك المادة النجسة وتأخذ حكم الملح.

وهنا مادة الكحول اذا تحولت الى مادة العطر الممتزجة معه ولم يبق له أي اثر فأن هذا التحول سيجعل المادة طاهرة. فيجوز استعمالها والله اعلم.

**السؤال الخامس :-**

أطفال الأنابيب هل هم أطفال شرعيون؟ وهل يجوز ذلك أم هو حرام كالزنا؟

**الجواب :-**

المادة المنوية المودعة في الأنبوبة إن كانت من الزوجين انفسهما فلا مانع من ذلك ولا يعتبر استعماله زنا والولد ابنهما.

وإن كانت المادة من غيرهما او احدهما من احد الزوجين والآخر من أجنبي او اجنبية حرم ذلك وفيه اثم الزنا ولكن لا يقام به الحد لانه لا يقام إلا بأيلاج الحشفة في فرج محرَّم.

وهل يثبت النسب؟ إن سكت الزوج اثبتنا النسب منه ؛ لأن الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وان قال هو ليس مني انتفى نسبه منه.

**يسال عبدالمطلب محمود من الموصل - فاضلية**

أحياناً تنقطع الكهرباء ويحين وقت الآذان فيؤذن المؤذن بدون مكبِّرة الصوت وبعد انتهائه بخمسة دقائق تأتي الكهرباء فهل يجوز للمؤذن أن يعيد الأذان بواسطة مكبِّرة الصوت؟ أم يكفي الأذان الأول؟

**الجـواب: -**

الأذان الأول الذي رفع بدون مكبرة صوت إن حصل به الأعلام بدخول الوقت أجزأ ولا موجب لأعادته.

وان لم يحصل اعلام المسلمين به فلا مانع من اعادته مرةً ثانية بواسطة مكبِّرة الصوت ؛ لأن الغرض من الأذان اعلام المسلمين بدخول وقت الصلاة.

**ويسال سائل من التاميم**

هل خروج المني بواسطة العادة السرية يوجب الغسل أم لا؟ ام يكفي تبديل الثياب؟.

وهل استعمالها يدخل الأنسان النار وبالأخص لمن يعزم على تركها ولا يستطيع السيطرة على نفسه؟

وماهي الأضرار الصحية الناتجة عن استعمالها بالنسبة للرجل والمرأة؟

**الجـواب: -**

نعم يجب الأغتسال اذا خرج المني من الانسان بأي طريقة كانت سواء خرج بالأستمناء او الاحتلام والتفكير او النظر من رجل او امرأة.

اما استعمالها بكثرة وبغير ضروره لدفع الوقوع بالزنا فحرام وعلى مستعملها التوبة والأستغفار والأقتصار منها على قدر ما يدفع نفسه من الوقوع في الزنا.

أما اضرار العادة السرية في حالة الأكثار منها واليك بعضها: -

١- انها مضعفة للدماغ وللبصر. ٢- اصابة الجسم بالهزال والساقين بالأنحلال. ٣- تغوّر العينين. ٤- ضعف بالآلة التناسلية. ٥- آلام في الظهر ورخاوة في السلسة الفقرية.

٦- بالنسبة للمرأة ستفقد شهوتها الجنسية عند الزواج والأتصال الجنسي الطبيعي.

٧- بالنسبة للمرأة تحس بآلام داخلية مع توتر أعصابها وانفعال وضيق نفس.

**يسال الطالب محمد رضا حسين بما يلي:-**

**السؤال الأول:-**

ماهو تفسير قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين). (البقرة آية ١٨٤).

**الجواب:-**

اختلف المفسرون في تفسير (يطيقونه) فقال بعضهم: انها كانت في اول الامر حيث قد خيّر الله اولاً المطيق للصيام بين الصيام او الافطار واعطاء الفدية بدلاً عن الصوم.

وبعضهم قال: هنا (لا) مقدرة - اي لا يطيقونه وهم العجزة والمرضى مرضاً لا يرجى شفاؤه.

والحق ان لفظ (يطيقونه) مضارع الفعل الرباعي وهو (اطاق) وقد قال علماء الصرف: إن همزة الفعل تأتي لمعَان منها الأزالة تقول: أشكيتُ فلاناً إذا ازلت عنه الشكوى.

وهنا (أطاق) همزته للأزالة - اي زالت طاقته فيصير المعنى وعلى الذين زالت طاقتهم فدية - وهم الشيخ والشيخة الفانيان والمريض مرضاً لا يرجى شفاؤه. والله اعلم.

**السؤال الثاني:-**

ماهو تفسير قوله تعالى ( وتلك الأيام نداولها بين الناس ).

**الجواب:-**

المداولة في الشيء نقله من واحد الى آخر يُقال تداولته الأيدي اذا تناقلته:والمراد هنا: ان الأيام يوم للمؤمنين بالنصر والغلبة وتشديد المحنة على الكفار ليختبر المؤمنين هل يشكرون الله تعالى على نصرته لهم ام لا يشكرون.

ويوم يكون عليهم وتكون الغلبة لأعدائهم ليس ذلك محبة في أعدائهم بل ليزدادوا تمسكاً بتعليمات رسولهم وليعترفوا بنعمة النصر والغلبة لأن النعمة لا تعرف الآ عند فقدانها وليوقنوا ان النصر من عنده تعالى لا بكثرة العدد والعدّة ولئلاً يغتروا اذا ما إنتصروا.

وليحققوا نصر الله حتى ينصرهم لأن الله تعالى يقول (إن تنصروا الله ينصركم).

وفي هذه الآية تسليةً للمؤمنين حينما تغلب عليهم المشركون من اهل مكة في وقعة احد حينما خالف الرماة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركوا الجبل ونزلوا يجمعون الغنائم وقد حذّرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك. والله اعلم.

# وجاءت الذكرى

فضيلة الشيخ ابراهيم النعمة
الموصل

في ذكرى الجلال والبهاء ، والطهر والنقاء ، وفي سماء العظمة التي اعدت محمداً اعداداً جعلته يحوى الكمالات من اطرافها ، وبرأته من كل نقص وشين.. في هذا الرحاب الذي ما عرفت البشرية له مثيلاً او شبيهاً او نظيراً ، يطيب للشاعر ان يشدوا بقصائده ، والخطيب ان يلقي بروائع كلماته ، والكاتب ان يغترف من تلك العظمة غرفات.. ومهما انشد الشعراء ، وابدع الخطباء ، واجاد الكاتبون ، ووصف الواصفون ، فلم ولن يستطيعوا ان يوفوا هذا الرسول حقه من كريم الاخلاق وعظيم الخصال ، وما اروع ما خاطب به الصحابي الجليل (حسان بن ثابت) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال:

واحسن منك لم ترى قط عيني  واجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءاً من كل عيب  كأنك قد خلقت كما تشاء

ويحلو لنا ان نردد في هذه المناسبة - مناسبة ذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله الشاعر من قبل في سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قضى الله للعلياء ان تتجسّدا  وقال لها كوني فكانت محمدا

واين يكون ثناؤنا على رسول الله امام ثناء رب العالمين عليه حين قال له: (وانك لعلى خلق عظيم).

ارى كلّ مدح في النبيّ مقصّرا  وان بالغ المثني عليه واكثرا
اذا الله اثنى بالذي انت اهله  عليه ، فما مقدار ما يصنع الورى؟!

لكنها المناسبة العطرة ، نهتبلها لنذكّر بها هذه الامة بما ينفعها في دينها ودنياها ، وكم نحن بحاجة ملحة ملحفة الى الكلمة الاسلامية الصادقة التي تنير لنا الدرب ، وتضيء لنا الطريق ، كلّما تراخت العزائم ، وضعفت الهمم ، واظلم الطريق واسودّت الدنيا ، وادلهم السبيل ، واختلط الحابل بالنابل.. هناك يتقدم الحلّ الاسلامي ؛ ليقدّم مصباحه الانور الذي يضيء الطريق ، فتنجلي - عند ذاك - كل فتنة ظلماء!

واوّل ما نحبّ ان نقف امامه: هو الواجب العظيم الذي كلّف الله به كل مسلم في هذا الوجود: وهو الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

ونقصد بالدعوة الى الله: اخراج الناس من ظلمات الجاهلية ، وفوضى النظم والتشريعات الى نور الهداية والايمان ، واتبّاع النهج الاسلامي دون غيره.

ولقد قام رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بهذه المهمة ، فنجح نجاحا ما نجح مثله نبي من الانبياء ولا مصلح من المصلحين.. وانقادت الناس لهذا الصوت الاسلامي ودخلوا في دين الله افواجاً.. وظلت البشرية ترتشف من هذا المنهل العذب والماء الزلال فترة ليست بالقصيرة من الزمن.. حتى اذا انحرف المسلمون بعض الانحراف عن تعاليم رسالة الاسلام ، وخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ؛ فصارت الدنيا كل همهم ومبلغ علمهم.. في هذا الوقت استيقظ اعداء الاسلام واخذوا اهبتهم لغزو العالم الاسلامي غزواً فكرياً وعسكرياً في الوقت نفسه: فأسسوا جامعاتهم التي ركزت على تشويه الاسلام من كل جانب ، متخذين شتى الاساليب للوصول الى هذه الغاية. وما من نظام من الانظمة الا له وسائله لنشر افكاره ، واقناع الناس بصلاحيته واهميته ، شرقياً كان ذلك النظام ام غربياً. فالشيوعية - مثلاً - تملك - وحدها - اكثر من سبعة الاف صحيفة تنشر افكارها وتدعو الى مبادئها ، فوق ما تملكه الاجهزة الاعلامية الاخرى[1].

اما اليهودية فقد تمكنت من اصدار ٨١٩ صحيفة ومجلة بمختلف اللغات ، وفي اقطار عديدة الى سنة ١٩٥٦م ، ولا ندرى الان كم وصل عدد تلك الصحف؟!

وتعمل الحركات التنصيرية والاستشراقية ليل نهار في محاربة الاسلام وادخال الرّيب والشكوك في نفوس المسلمين.ومن هنا صارت المهمة الملقاة على عاتق كل مسلم عظيمة كبيرة.

ان ذكرى المولد النبوى تذكرنا بسيرة هذا النبي الكريم ، الذي ماعرف اليأس الى نفسه طريقا. ولو انّ المسلمين اليوم - اقتدوا بسيرته في دعوة الناس الى الاسلام اذا لأثمرت دعوتهم ، وآتت ثمراتها طيبة يانعة ؛ اذ الاقتداء بسيرة الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - في مجال العمل الاسلامي مضمونة نتائجه ، ولو انه طريق طويل.

ان الذي يدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، لابد ان يلاقي في طريقه عقبات واهوالاً ، اذ طريق الدعوة الى الاسلام محفوفة بالاشواك والعقبات لا بالزهور والرياحين ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (حفّت الجنة بالمكاره ، وحفّت النار بالشهوات) رواه البخاري ومسلم .

واسوتنا وقدوتنا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد لاقى مالاقى في سبيل تبليغ رسالة الله ، وتعرض الى ثلاثة عشرة محاولة استهدفت

---

(١): انظر: الدعوة الى الله تعالى للدكتور ابو المجد السيد نوفل ص١٠ الطبعة الاولى ١٣٩٧ هـ.

حياته الكريمة ، وذلك في المدينة المنورة فقط ، فضلاً عما لاقاه في (مكة المكرمة). وكل محاولة من هذه المحاولات حيكت خيوطها باحكام واتقان ، ولكنّ الله نجاه ؛ لأنه اخذ على نفسه عهداً ان يعصمه من الناس.

واذا كانت تلك المحاولات لقتل الرسول الكريم في حياته قد باءت بالاخفاق والخذلان فان تلك المحاولات لازالت مستمرة - كذلك - حتى بعد ان انتقل الرسول الكريم الى الرفيق الاعلى ؛ بل انّ محاولات اغتيال الرسول اليوم اكثر ضراوة مما كانت عليه من قبل ؛ لأنها تملك من وسائل الاعلام مالا تملكه الجاهلية الاولى ، فتستطيع بهذا الاعلام الغاشم الظالم ان تجعل الحقّ باطلاً والباطل حقاً.

وتتمثل محاولة اغتيال الرسول الكريم في قرننا العشرين ، بتلك الهجمة الشرسة التي يقوم بها اعداء الاسلام من منصرين ومستشرقين ومستعمرين ؛ بغية تشكيك الامة الاسلامية بهذا الدين ، ومحاولة اقناع السذّج من الناس ان الاسلام لا يصلح للتطبيق في كل زمان وفي كل مكان..!

وتتمثل هذه الهجمة الشرسة ايضاً - بتشكيك المسلمين بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم. وما المحاولات هذه الاّ امتداد لتلك المحاولات التي استهدفت شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اربعة عشر قرناً.

ولابد لنا ان نشير في هذه المناسبة الى ان الذي يدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، يتحتم عليه ان يضع له منهجاً يتحرك في ضوئه ، واضعاً نصب عينيه طبيعة المجتمع الذي يعمل فيه ؛ اذ طبيعة العمل في المجتمع المسلم الذي تتوافر فيه عناصر الاستقرار ، يختلف عن طبيعة المجتمع الجاهلي الذي تنعدم فيه عناصر الاستقرار ، وتكثر فيه الاضطرابات والمشكلات.

ان كثيراً من المسلمين اليوم اخطأوا الطريق الصحيح الذي كان يجب عليهم ان يتبعوه والاّ يحيدوا عنه: فقد اكتفوا من الدعوة الى الاسلام بالجدل العقيم فيما بينهم: ينتقدون هذا وذاك في امسياتهم واحاديثهم...!! وهكذا تنقضي الايام والاسابيع والشهور والسنوات ، من غير ان يقدموا لأسلامهم اية فائدة كانت، في الوقت الذي نجد اعداء الاسلام يهتبلون كل ساعة لتشكيك المسلمين باسلامهم ، وبدعوة الناس الى الايمان بانظمتهم واديانهم!

فالى متى يظل كثير من المسلمين في هذه الضحالة الفكرية والعيش على هامش الحياة؟! ماذا ينفع الجدل العقيم بين المسلمين انفسهم ، ودعاة الكفر والضلال والباطل يكادون يهيمنون على كل شيء في هذه الدنيا؟

ان الاسلام لا يمكن ان ينتصر وتعلو له راية بالكلام الفارغ الذي يتسلى به الناس في اوقات فراغهم.

انّ الاسلام لا يمكن ان ينتصر وتعلو له راية ، اذا لم يقم المسلمون بواجبهم الحقيقي نحو اسلامهم ، وواجبهم ان يكونوا اذكياء في تصرفاتهم وفي حكمهم على ما يجري امامهم ، والاّ يخدعوا بالمظاهر البراقة ، والاحاديث الجذابة ، والكلمات المعسولة التي ينخدع بها اصحاب العواطف ، الذين يسيرون وراء عواطفهم فقط ؛ فتطغى هذه العواطف على عقولهم ، فيكون حكمهم بعيداً عن حكم الاسلام الصحيح حين يتبعون اهواءهم فيضلون عن طريق الاسلام الصحيح!

انّ على المسلمين ان يرتفعوا بأنفسهم عن ذلك المستوى الهابط ، والاّ يكونوا كالنعامة التي تدسّ رأسها في الرمال وتظن ان اي واحد كان لن يراها اذا فعلت ذلك!!

ننظر الآن الى واقع الحركات التنصيرية ولا اقول التبشيرية في العالم فماذا نرى. لقد نشرت الصحف الفرنسية انّ في العالم اليوم (مائتين وخمسين الف) مبشر نصراني ، قد تفرغ تفرغاً كاملاً تاماً للدعوة الى النصرانية. ويملك هؤلاء طاقات كبيرة مادية ومعنوية ، فوق النصيب الوافر الذي تدربوا عليه من الخداع والدجل والمواربة والافتراء فيستغلون - في بعض البلاد الاسلامية - فقر المسلمين المدقع ، وعوزهم البائس فيقومون بنشر النصرانية فيما بينهم. ففي (اندونيسيا) - مثلاً - تنصر ما يقرب من عشرة ملايين مسلم ، ولا تزال الحركات التنصرية تعمل وتعمل و(الحبل على الجرار) كما يقولون. وما نجح هؤلاء المنصرون هذا النجاح الا لغفلة المسلمين ، وانشغالهم بالسفساف من الامور ، وترك الميدان لأعداء الاسلام فسيحاً واسعاً: يسرحون ويمرحون ، ويضللون عقول المسلمين كما يشاؤون.

ولم ينجح هؤلاء هذا النجاح لضعف في مبادىء الاسلام - حاش لله ان يكون شيء من ذلك - بل لضعف المسلمين انفسهم ، حين يتجهون اتجاهات لا يرضاها الله ولا رسوله!

انّ هذه الحادثة التي ذكرتها هي غيض من فيض مما يجري لدى المسلمين ، واعداء الاسلام يجعلون تعتيماً اعلامياً تاماً او شبه تام عما يجري للمسلمين في العالم. وتتعمد الحركات التنصيرية ذلك كيلا تثور الحمية الاسلامية والغيرة الايمانية في نفوس المسلمين فيعرقلوا سير حركاتهم في العالم. وهذا ماعترف به بعض الذين يعملون في الحركات التنصيرية!

انها مآس وخطوب ونحن تدع الحليم حيران ، لكنها الحقيقة المرة نقولها على مضض ليتعظ شبابنا ، وينفضوا عنهم هذه الحياة البائسة التي تجرعّنا فيها كؤوس الذلة والمهانة وسرنا فيها ولا نزال نسير كذلك..!

لماذا نقول ياابا القاسم يارسول الله ، ونحن نحتفل بذكرى مولدك؟

ابـا القـاسـم لـو تنظـر مـا حـلّ بـالاسـلام اضنـاك الحياء
امـة قـد لعـب الـدهـر بهـا وقـد استـولى عليهـا الغـربـاء
بعضهـم يـأكـل بعضـاً وهـم اسـراء اجـراء جهـلاء
مـالهـم في الكـون رأى واحـد وهـم والـرمـل في العـد سـواء
فـرق هيهـات ان يجمعهـا مـذهـب والـديـن منهـن بـراء
لبكـت عينـك انـىّ نظـرت وعـلى الأسـلام قـد حـق البكـاء
ايـن تلـك القـوة العظمـى الـتي دانـت الارض اليهـا والسـماء؟
يـانبيـاً فضلـه عـمّ الـورى مـالـذي فيـك تقـول الشعـراء؟

وقد يعجب البعض منا ويقول: ما منا ولهذا الكلام ، ونحن نحتفل بذكرى مولد سيد الوجود محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه؟

فأقول: ان هذه الذكرى العطرة ، نهتبلها لنتحدث فيها عن الواقع الذي يعايشه المسلمون اليوم: وذلك بتشخيص الداء ، ثم وصف الدواء الشافي باذن الله. وليس من داء اصيبت به الامة الاسلامية اكثر من داء الابتعاد عن شريعة الله رب العالمين. وقد عمل اعداء الاسلام - ولا يزالون يعملون كذلك - من اجل الديمومة على البعد عن الاسلام وتغذية هذا الداء بكل وسيلة.

وليس لنا من دواء ناجح لهذه الامة الا دواء الرجوع الى الله ، والتمسك بالاسلام قولاً وعملاً: وذلك باتباع من نحتفل بذكرى مولده صلوات الله وسلامه عليه: نتبع هديه ، ونأتمر بأوامره ، وننتهي عن نواهيه ، والله - عز وجل - يقول:

(فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً).

انّ سماع الكلمات الاسلامية التي تدعو الى التمسك بالفضائل والمكرمات ، وتحضّ على امتثال توجيهات القرآن والسنة وترسم الطريق الصحيح للعمل الاسلامي - ان ذلك كله لا يكفي اذا لم يكن هناك تطبيق صحيح لهذه التوجيهات التي يسمعها ، بل سماعه لها يكون حجة عليه يوم القيامة. فهذا الشافعي رضي الله عنه يقرأ على الناس حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيسأله سائل:

ياأمام ، هل تعمل انت بهذا الحديث؟

فيرد عليه الشافعي قائلاً:

أرأيتني نصرانياً؟!

أرأيت على وسطي زناراً؟!

ارأيتني خارجاً من الكنيسة؟!

ان التباكي على الاسلام والنحيب عليه من غير عمل مجد لا فائدة فيه ولا خير فيه.
لقد دخل واحد من الامراء على امه وهو يبكي بعد ان سقطت امارته في يد الاعداء ولكن ماذا قالت له امّه؟

قالت له: يابنيّ ، ان الملك الذي يبكي عليه اصحابه لا يعود ، انما يعود الملك الذي يقاتل عنه اصحابه!

فهل ترضون لأنفسكم - ياشباب الاسلام - ان تكونوا كهذا الامير؟

ان واقع المسلمين اليوم هو كواقع ذلك الامير سواء بسواء! وهيهات ان تقوم للمسلمين قائمة ، وترفع لهم راية ، ويعلو لهم صوت ، اذا لم يتركوا الجدل العقيم جانباً ، ويتجهوا منذ اليوم الى العمل الحقيقي للاسلام ، وذلك بدعوة المسلمين قبل غيرهم الى الاسلام بالحكمة والمو عظة الحسنة.

لا يقل احد ماذا اعمل؟ وكيف اعمل؟ فان سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغي ان تكون خير منهاج لنا: (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ، ولتكن هذه الدعوة جزءاً من حياتك.

وبعـــد:

فلقد شهدت الدنيا كثيراً من الزعماء ، استلبوا قلوب الجماهير ، ثم طواهم النسيان فما عاد يذكرهم ذاكر.

ولقد عرفت الدنيا قادة ، كاد الناس يسجدون لهم ، ثم ذهبوا (هل تحسّ منهم من احد او تسمع لهم ركزاً)؟

لقد وعى التاريخ ملوكاً عبدهم الناس من دون الله ، وذكروهم اكثر مما ذكروا الله ، واملّوا فيهم مالم يؤملّوه في الله ، وبذلوا لهم وفي سبيلهم الغالي والرخيص ، ثم مالبثوا ان عرفهم الناس على حقيقتهم ؛ فلعنوهم في الملعونين!

ولقد عرف الانبياء والمرسلون في جلالهم وسمّوهم ، والمصلحون والعارفون في وقارهم ورزانتهم ، وحبهم الخير ونفعهم الناس...

ولقد رئي الاكاسرة في ملكهم ، والقياصرة في ابهتهم ، والاغنياء في رغدهم ، فما احب احد من الناس احداً كما احب اصحاب محمد محمداً ؛ فربّوا ابناءكم وبناتكم على ذلك...

روى ابن عساكر بسند جيد عن بلال رضي الله عنه انه لما انزل (بداريّا) - وهو مكان قريب من الشام - رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام - بعد وفاته - وهو يقول: ما هذه الجفوة يابلال؟ اما آن لك ان تزورني؟

فانتبه (بلال) حزيناً خائفاً ؛ فركب راحلته ، وقصد المدينة ؛ فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي ويمرّغ وجهه عليه.. فأقبل (الحسن) و (الحسين) رضي الله عنهما ، فجعل (بلال) يضمهما ويقبلهما ،

فقالا له: نتمنى ان نسمع أذانك الذي كنت تؤذّن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد!

ووقف (بلال) موقفه الذي كان يقف فيه. فلما قال: (الله اكبر الله اكبر) ارتجّت المدينة!

فلما قال (اشهد ان لااله الا الله) ازدادت رجتها!!

فلما قال: (اشهد انّ محمداً رسول الله) خرجت العواتق - اي النساء - من خدورهن وقلن: ابعث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!! فما رئي يوم اكثر باكياً ولا باكيةً بالمدينة بعده صلى الله عليه وسلم!

فيايها الاخوة المؤمنون:

ان الدنيا اليوم في حاجة الى رجال يحملون ايمان (ابي بكر) ، ويعدلون كعدل (عمر) ، ويجودون كجود (عثمان) ، ويجاهدون في الله كجهاد (علي) ، وما ربّت هؤلاء الا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم.

ان المسلمين اليوم في الدنيا كلها احوج ما يكونون الى امثال (خالد) و (صلاح الدين) و (نورالدين) ولم يتخرجوا الا من مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم.

* * * * * * * * * * * * *

## افضل الرجال:

قيل لحكيم اي الرجال افضل؟

قال: الذي اذا حاورته وجدته عليماً.. واذا خبرته وجدته حكيماً.. واذا غضب كان حليماً - واذا ظفر كان كريماً.. واذا منح منح جسيما.. واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيماً واذا اشتكى اليه وجد رحيماً..

## من كتاب الزهد:

قال ابو حازم: الدنيا غرت اقواماً فعملوا بها بغير الحق.. فلما جاءهم الموت خلفوا مالهم لمن لا يحمدهم.. وصاروا الى من لا يعذرهم.. وقد خلقنا بعدهم ، فينبغي لنا ان ننظر الى الذي كرهناه منهم فنجتنبه.. والى الذي غبطناهم به فنستعمله.

## ممن تؤخذ المشورة:

قال جعفر الصادق رضى الله عنه لسفيان الثورى:

"شاور في أمرك الذين يخشون الله تعالى "

قوانين البيت المسلم

فضيلة الشيخ سعيد حوى رحمه الله

## القانون الثالث

## في خفض الصوت وكتمان الأسرار وعدم الإزعاج

ان أهل البيت الواحد جيران وزيادة ، وخلطاء وزيادة ، وأرحام وزيادة ، ومن هينا يتأكد في حقهم الا يزعج بعضهم بعضاً ، والا يؤذي بعضهم بعضاً ، ومن اهم المزعجات والمؤذيات الضجيج في البيت ، ورفع الصوت.

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ولا يجهر بعضكم على بعض في القرآن"[1] ، فمن باب أولى ألاّ يشوش بعضنا على بعض فيما سوى ذلك ، فالبيت المسلم لا يسمع اهله ما يؤذيهم او يشوش عليهم او يزعجهم ، ولا يسمع منه جيرانه مثل ذلك ، وتطبيقات ذلك كثيرة. فأحياناً يفتح احدهم الراديو والتلفزيون بما يشوش على الآخرين في الدار وخارجها ، واحياناً يقرأ احدهم بصوت عال مما يشوش على اهل الدار وعلى الناس في الخارج ، واحياناً يفتح احدهم المكبّر او المذياع بما يشوش على مجمع الناس ، واحياناً يتناقش اهل البيت مع بعضهم او مع غيرهم بصوت عال بما لا تفهم منه حكمة وبما يتنافى مع أدب الجلسات ، واحياناً يترك للصغار ان يبكوا والضيوف جلوس ولا يهتم اهل البيت بذلك ، واحياناً ترفع المرأة صوتها داخل البيت والضيوف جلوس والجيران يسمعون ، وكل ذلك مستنكر مستغرب مخل بالأدب.

لقد قال الأستاذ البنا في احدى وصاياه: "لا ترفع صوتك فوق ما يحتاجه السامعون فإنه رعونة وإيذاء". فرفع الصوت بالنقاش او بالضحك والقهقهة اثر عن رعونة النفس ودليل على انها لم تتهذب ولم يستطع صاحبها ان يضبطها بالضوابط الشرعية ، كما ان رفع الصوت فيه ايذاء للغير لأنه يدلّ على عدم الحشمة وعلى عدم احترام السامعين وهو خروج عن أدب الكلمة وعن طريق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكلام.

وهناك ادب عظيم ينبغي ان تنتبه اليه المرأة خاصة: وهو ضرورة التحكم في صوتها وفي كلامها ، فمن المعروف ان بعض العلماء يعتبرون صوت المرأة عورة اذا تكلمت لغير ضرورة او حاجة ، اوتكلمت بلهجة خاضعة ، قال الله

---

(١) أخرجه: مالك وأبو داوود ، حديث صحيح.

تعالى: (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض)[1].

وقد دأب اهل الفضل والمروءات ان يربوا النساء على الأ يسمع الضيوف اصواتهن والا يسمع الجيران اصواتهن ، وقد دأبت فضليات النساء على مراعاة هذا المعنى. بل اعتادت بعض الفضليات ان يكتفين بنقر الباب اذا جاءهم طارق ليتكلم ويسمعن دون ان يتكلمن ، وهذا ادب صعب ولذلك لم ياخذ طابع التعميم، ولكنه مستحسن عند اهل الكمال.

ومما يحدث عادة بين الجيران ان يتشاجر الأطفال ، فينتقل الشجار الى النساء ثم إلى الرجال ، وقد يكون ذلك بين الأقارب فتتقطع بذلك الأرحام وذلك كله من نقصان العقول ونقصان التربية ، فلو كانت تربية الأطفال كاملة ما تشاجروا ولو كانت العقول كاملة ما انتقل الشجار الى الكبار.

وإيذاء الجوار كبيرة تدخل صاحبها النار ، وفي الحديث عن ابي هريرة قال: قال رجل يارسول الله فلانة فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير انها تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في النار قال يارسول الله فان فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها وانها تصدق بالأثوار من الأقط[2] ولاتؤذي جيرانها بلسانها قال هي في الجنّة "[3].

وإيذاء الجوار يتصور بالتشويش عليهم ، ووضع الأذى في طريقهم أو عند بيوتهم او في عدم مراعاة اوضاعهم كإظهار الفرح حين يحزنون وعدم المبالاة حين يمرحون ، الى غير ذلك مما يتنافى مع راحة الجار.

وبناءً على ما مرّ فليلاحظ اهل البيت المسلمون ما يلي:

أولاً: اذا ارادت المرأة حاجةً من رجال البيت وهم مع ضيوفهم فلتقرع الباب بدلاً من النداء.

ثانياً: اذا قرع الباب وكان في البيت ذكور فهم الذين يتولون الردّ وإلاّ فلتجب النساء بأقل قدر ممكن من الكلام وبصوت لا يظهر فيه أثر لضعف.

ثالثاً: اذا تحاور الكبار فيما بينهم او الصغار فيما بينهم او الكبار مع الصغار فليكن ذلك بخفض صوت.

وإن مما ينبغي ان يعتاده اهل البيت المسلم الكلام الهامس بحيث يقابلون باستغراب اي رفع للصوت سواء في ذلك المناقشات او الحوار او الطلب.

---

(١) سورة الأحزاب: (٣٢).

(٢) الأقط لبن جامد مستحجر والأثوار جمع ثور وهي هنا القطعة من هذا اللبن.

(٣) اخرجه: الإمام أحمد (٢/ ٤٤٠).

رابعاً: ان يتجنب اهل البيت كل ما يزعج من تشويش او ايذاء او رفع صوت.
خامساً: الا يستعمل احد حاجيات البيت مع ضجيج ممكن اجتنابه.
سادساً: ألاّ يعامل الأطفال بعدم مبالاة اذا بكوا.
سابعاً: وان مما ينبغي ان يعتاده اهل البيت المسلم كتمان الأسرار ، فكل ما يجري في البيت لا ينبغي ان يتحدث عنه اهله ومن اهم ما ركّز عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ألاّ يتحدث الزوجان عمّا يدور بينهما ، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم وأبو داود "شرّ الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضى إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها".

إن هذا الحديث الشريف معلم من معالم تربية البيت المسلم . لقد جرت عادة بعض النساء ان يتحدثن اذا اجتمعن بما لا ينبغي من امور الحياة الزوجية الخاصة ، وبما يدخل في دائرة اللغو او السفه وهذا عيب كبير ، كما جرت عادة بعض اهل البيوت ان يفضحوا ما يجري في البيت مما يسيء الى سمعته ، وقد يتحدثون عن بعض اهليهم مما يسيء الى سمعتهم وهذا مما ينبغي ان يحتاط فيه اهل البيت المسلم ، فكما ان خفض الصوت مطلوب ، فكتمان الأسرار مطلوب.

## القانون الرابع
## في تنظيم العلم والعبادة

ليس هناك أهم من قضيتين في حياة البيت المسلم هما: تنظيم العلم وتنظيم العبادة ، واهم ما يدخل في باب العلم العلوم المفروضة والعلوم المطلوبة، واهم ما يطالب به المسلم في باب العبادات اقامة الفرائض والواجبات والسنن والاداب ، وينبغي ان يتعاون اهل البيت على اقامة هذين المطلوبين ليكون اهل ذلك البيت مذكورين عند الله في الملأ الأعلى ينطبق عليهم قول الله تعالى في الحديث القدسي: (ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه)[1]. قال تعالى لنساء النبي صلى الله عليه وسلم: (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة)[2]. فهنا مفهوم ومضمون ، أما المفهوم: فيدل على ان هناك تالياً يتلو عليهم القرآن والحكمة ، فهناك اذن تعليم ، واما المضمون: فهو امرهن بالتذكر فهناك اذن تعلم. ومن ههنا كان لابدّ من تنظيم العلم والتعلم الشرعيين بأن يكون لأهل البيت جلسات علمية تفقّهية.

---

(١) متفق عليه.

(٢) سورة الأحزاب: (٣٤).

وقد يكون البيت المسلم مقرّاً لدروس نساء ورجال من غير اهل البيت ، وقد يكون لأهل البيت حضور في مجالس للعلم في المسجد او في بيوت أخرى. المهم هو تنظيم العلم داخل البيت بحيث يشمل كل سكانه: الأطفال والرجال والنساء. وينبغي ان يكون هناك طموح عند أهل البيت بأن يحصل كل منهم ثقافة إسلامية. وثقافة معاصرة ، وثقافة تخصّصية. وممّا يدخل في تنظيم العلم ان يكون في كل بيت مكتبة ، وان يكون هناك اعتياد على المطالعة ، وان يكون هناك دفع نحو تلّقي العلم. ومع تنظيم العلم فلا بدّ من تنظيم العبادة وخاصة الصلوات وقراءة القرآن وشغل الأوقات بالأذكار والدعوات ، واعتياد صيام الفرائض والنوافل ، واهم شيء يحتاج الى مزيد تذكير وتركيز هو اعتياد اقامة الصلوات في اوقاتها ، واعتياد اقامة الجماعة في البيت لمن فاته حضور الجماعة في المسجد.

ومن المناسب ان يشعر اهل البيت جميعاً بمزيد الاهتمام بالمناسبات الأسبوعية كأن يظهر اهتمام الجميع بيوم الجمعة في الإكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وغسل الجمعة ، والتبكير الى الصلاة فيه ، وان يذكر بسنية صيام يومي الاثنين والخميس وصيام يوم عرفة وتاسوعاء وعاشوراء.

ومن المستحسن التذكير بالمناسبات الإسلامية في بعض الشهور كفتح القدس في رجب وحادثة الاسراء والمعراج فيه ، ومن المناسب الاحتفالات بالمناسبات الإسلامية والابتهاج بها كذكرى المولد النبوي.

وينبغي ان تخص المناسبات السنوية بمزيد عناية كصوم رمضان وقيامه واقامة سننه ونوافله والاهتمام بأشهر الحج.

والمناسب ان تربط العبادة بالعلم الخاص بكل مناسبة كأن تقرأ السيرة للشمائل في شهر المولد ، وكان احد زملائنا يبعث من يدرس السيرة والشمائل بعد كل صلاة في شهر المولد.

ولعلّه من المناسب ان تزداد الدروس العلمية في المساجد او في البيوت في بعض المناسبات.

* * * * * * * * * * *

## عجيب امر ابن آدم:

قال مؤرق العجلي:

يٰابن آدم في كل يوم يؤتى برزقك وتحزن.

وينقص عمرك وانت لا تحزن.

تطلب مايطغيك وعندك ما يكفيك.

لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع.

# المظلّـــة

شعر الأستاذ محي الدين عطية

رِجـــالٌ فـــي عيـــونِهِـــمُ البَشيـــرُ ... ومَـــرتَعُهُـــمْ - إذا صَدَقـوا - نَضيـرُ

فَمَـــنْ شـــاءَ النَّجـــاةَ لَـــهُ خيـــارٌ ... بـــأيِّ مِـــنْ مَـــسالِكِهِـــمْ يَسيـرُ

فَـــأوّلُهُـــمْ رعيّتُـــهُ أمـــانٌ ... لأنَّ العَـــدْلَ فيـــه هُـــوَ الأميـــرُ

وثـــانيهِمْ فَتَى غَضٌّ تَرَبَّـــى ... علـــى دَرْبِ العِبـــادَةِ يَستَنيرُ

وثـالِثُهُمْ لَـــهُ قَلْـــبٌ كَطَيْـــرٍ ... يُعَشِّـــشُ فـــي المَســـاجِدِ لا يَطيـــرُ

ورابِعُهُـــمْ صَديقـــانِ استَقامـــا ... علـــى حُـــبٍّ يُبـــارِكُـــهُ الخَبيـــرُ

وخـــامِسُهُمْ تَعَفَّـــفَ إذْ تَبَـــدّى ... لَـــهُ الشَّيْـــطانُ أُنثـــى تَستَثيـــرُ

وسـادِسُهُمْ تَصَدَّقَ فـــي خَفـــاءٍ ... تَعـــامَـــتْ كَفُّـــهُ ، وهْوَ البَصيـــرُ

وســـابِعُهُـــمْ يَفِـــرُّ الدَّمْـــعُ مِنْـــهُ ... خُشـــوعـــاً كُلَّمـــا ذُكِـــرَ القَديـــرُ

فَطُـــوبـــى لِلْمُظَلَّـــلِ يومَ قَيْظٍ ... بِظِلٍّ لَنْ يَكـــونَ لَهُ نَظـــيرُ

وللشاعر قصيدة بعنوان "الاستمرار" وهذا مطلعها.

إذا انطَفَـــأتْ مِـــنَ العَيْـــنِ الضِيـــاءُ ... وأسْـــدِلَـــتِ السَّتـــائِرُ والغِطـــاءُ

وظَـــنَّ المَـــرْءُ أنَّ المَـــوْتَ قـــاضٍ ... عَلـــى الآمـــالِ ، وانْقَطَـــعَ الرَّجـاءُ

تَذَكَّـــرَ أنَّ فـــي الميـــزانِ فَضْلاً ... ومَنْبـــعـــاه القَديـــمُ لَـــهُ نَمـــاءُ

ثَـــلاثٌ مِـــنْ سُـــلالَتِـــه حِســـانٌ ... بَقيـــنَ ، وسَـــوفَ يَتَّصِـــلُ العَطـــاءُ

فَـــأولاهُـــنَّ نَبْـــعُ المـــاءِ يَجْـــري ... مِـــنَ الصَّـــدَقـــاتِ لَيْـسَ لَـــهُ انتِهـــاءُ

فَكُـــلُّ الـــوارِديـــنَ بِشـــاطِئَيْـــهِ ... وكُـــلُّ الصَّـــادِريـــنَ ، لَهُـــمْ ثَنـــاءُ

وثـــانِيَـــةُ الحِســـانِ ثِمـــارُ عِلْـــمٍ ... أفـــاضَ بِـــه لِيَقْطِـــفَ مَـــنْ يَشـــاءُ

فَرَوّى النَّـــاسَ بِالكَلِمـــاتِ حَيّـــاً ... وفـــارَقَ ، فـــاستَمَرَّ بِهـــا الـرُّواءُ

وثـــالِثَةُ الحِســـانِ فُـــروعُ نَبْـــتٍ ... تَعَهَّـــدَهـــا ، فَكَـــانَ لَهـــا وَفـــاءُ

فَـــكَـــمْ ذُرّيَّـــةٍ صَلُحَتْ ، فَأوفَتْ ... لِـــراحِلِهـــا ، ومـــا انقَطَعَ الـدُّعـــاءُ

# أهمية علم التوحيد في الدين

## الايمان أساس العمل :

للاستاذ عبدالمجيد الزنداني

س: لماذا لا يقبل الله العمل إلا من المؤمن؟

ج: ان الذين لا يؤمنون بالله ولا يرجون ثوابه ولا يخافون عقابه يعملون اعمالهم وهم لا يريدون بها وجه الله ، ولا يبتغون بها رضاه ولا يهمهم هل عملوا حلالاً ام حراماً فهم بهذا لا يستحقون الثواب على العمل وان كان صالحاً ، لأنهم كفار لم يقصدوا به ان ينالوا ثواب ربهم ، ولا ابتغوا به رضا خالقهم. والكافر معاقب على كفره وضلاله ؛ لأنه لم يبحث عن دين الله ولم يحاول الاستماع الى البيان الالهي الذي جاء به المرسلون ، زيادة على ذلك فهو اذا سمع آيات الله تتلى عليه ، اتخذها هزواً لذلك فعمله مردود وهو يعاقب على كفره.

قال تعالى :

(وَقَدِمنَا إلىَ مَاعَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلنهُ هَبَاءً مَنْثوراً). (الفرقان: ٢٣)

(مَثَلُ الَّذِينَ كَفَروا بِرَبِهم أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشتَدَّتْ بهِ الريحُ في يومٍ عَاصِفٍ لايقدِرُونَ ممَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلكَ هُوَ الضَّلالُ البعيدُ). (ابراهيم: ١٨)

(والَّذينَ كَفَروا أَعْمَالُهُمْ كَسَرابٍ بقيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمئانُ مَاءً حَتَّى إذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدهُ شَيئاً ووَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الحِسَابِ). ( النور: ٣٩)

دخل رجل الى بستان كبير لا يملكه ، فوجد فيه الفواكه ، وانواع المأكولات ، فأكل وشرب ، ثم اخذ يقوم بأعمال داخل البستان: هذه الشجرة يقلعها ، وتلك يغرسها. ودخل البستان رجل اخر قال لنفسه: لن افعل شيئاً بهذا البستان حتى اتصل بصاحبه او من يمثله او ينوب عنه. واخذ يبحث عنه فإذا بمندوب صاحب البستان يصل اليهما ، فاستنكر المندوب اعمال الشخص الأول ، ولكنه لم يهتم بالكلام ، واخذ يتصرف بالبستان بدون اذن من مالكه. اما الشخص الثاني فقد سمع التوجيهات من مندوب صاحب البستان ، واخذ يعمل طبقاً لها ، فأيهما يستحق المكافأة؟ وهل يستحق ذلك الذي اقتحم البستان وسخر من توجيهات صاحب البستان التي حملها مندوبه؟ هل يستحق مكافأة ولو عمل عملاً صالحاً في البستان؟.

لاشك ان كل عاقل يقول بأن الجزاء[1] للذي اتبع ارشادات صاحب البستان ، وان الذي اقتحم البستان واخذ يعمل به كما يشاء بدون رضا صاحبه ومالكه - رغم وصول من ينذره - لاشك انه لا يستحق الجزاء ، ولو احسن في بعض اعماله.

(١) الجزاء يعني المكافأة.

وكذلك هذه الأرض وما فيها ، ملك لله ، ورسل الله هم المندوبون ، والمؤمن هو الذي عمل طبقاً لهدي ربه ، والكافر هو الذي يتصرف في ملك ربه بدون اذن او هداية ، وهو في نفس الوقت قد اعرض عن رسل ربه.

## باب الإسلام: أداء الشهادتين:

س: لماذا جعل الإسلام اداء الشهادتين اول اركانه؟

ج: ان تأدية الشهادة معناه: انك مقتنع ومصدق بأن لهذا الكون الها خلقه ، واوجده ، ونظمه ، واحكمه ، وانه إله واحد لا شريك له ، وانك أحد مخلوقاته. ومعنى الشهادة الثانية: انك تؤمن وتصدق وتوقن بان محمداً رسول الله ، ارسله بالهدى وبالبيان للحلال الذي يرضي الخالق ، وللحرام الذي يغضبه ، وبأنك باتباع محمد صلى الله عليه وسلم تتحقق طاعتك لله. ومن المعلوم انك اذا لم تكن عارفاً بالتوحيد فان شهادتك تكون شهادة باطلة وناقصة.

إذاً

لابد لك من تعلم علم التوحيد لتكون شهادتك صحيحة ، وإسلامك صحيحاً وعملك مقبولاً، قال تعالى:(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَإِلَهَ إلاالله) (محمد: ١٩)

(شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَإِلَهَ إلا هُوَ والمَلَئِكَةُ وَأُولُواْ العِلْمِ قَائِماً بالقِسْطِ لاَإِلَهَ إلاَّ هو العَزِيزُ الحَكِيمُ). (آل عمران: ١٨)

لذلك فعلم التوحيد اصل العلوم الدينية وافضلها.

الخلاصــة

* لا يقبل الله اعمال الكافرين ، ولا يتقبل الله إلا من المؤمنين.
* لان الكافر يعمل العمل غير قاصد به رضاء مالكه وخالقه وسيده ولا يهمه ايرضى الله عنه ام يغضب ، فاستحق العقاب وحرم الثواب.
* باب الإسلام أداء الشهادتين ، ولا تؤدى الشهادتان كاملتين الا اذا تعلم المرء علم التوحيد ؛ لذلك كان علم التوحيد اهم العلوم في نظر الدين الاسلامي.

# أهمية علم التوحيد في الحياة الدنيا

## أضرار الجهل بعلم التوحيد:

س: ماهو أثر الجهل بعلم التوحيد في حياة الناس؟

ج: اولاً: يعيش الذي لا يعرف خالقه كالأعمى في هذه الحياة الدنيا ، فهو لا يدري لماذا خلق! ، ولا يدري ماالحكمة في وجوده على الارض!! تنتهي حياته وهو لا يعرف لماذا بدأت! ويخرج من الدنيا وهو لا يدري لماذا دخل اليها؟!

قال تعالى: (والَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأكُلُونَ كَمَا تَأكُلُ الأَنعامُ وَالنَّارُ مَثْوىً لَّهُمْ) (محمد: ١٢).

ثانياً: من لا يؤمن باليوم الآخر يغتر بالحياة الدنيا ، ويجعل كل همه ان يحقق مصالحه في هذه الدنيا قبل ان يموت ، فهو يتكالب على اطماع الدنيا ، يأخذها من حلال او حرام ، لايهمه ان يلحق ضرراً بغيره ، وكل ما يهمه هي مصلحته الشخصية ، وبهذه الروح الانانية ، يتفكك المجتمع ، وتفسد المعاملة بين ابنائه ، ويكون بعضهم حرباً على بعض ، بعكس المجتمع المؤمن المتماسك.

ثالثاً: اذا فشا الجهل بعلم التوحيد فسدت العقائد ، وفسدت الأعمال ، وكثرت المعاصي والذنوب فينزل الله عقابه بالمسلمين الذين اهملوا دينهم وضيعوه.

قال تعالى: (ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ والبَحرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيدِي النَّاسِ لِيذِيقَهم بَعضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرجِعُونَ). (الروم: ٤١).

## أثر علم التوحيد في الحياة:

س: وما هو اثر علم التوحيد في الحياة؟

ج: اولاً: ان الموحد المؤمن بربه ورسله ، قد علم لماذا خلقه ربه فسار في هذه الدنيا على صراط مستقيم ، يعرف البداية والنهاية ، بعيداً عن حياة العمى والضلال.

قال تعالى: (أَفَمَن يَمْشِى مُكِبّاً عَلَى وَجهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِراطٍ مُستَقِيم) (الملك: ٢٢).

ثانياً: التوحيد يجعل قلوب الناس جميعاً موحدة حول رب واحد وكتاب واحد ورسول واحد وقبلة واحدة ، والايمان يجعل الناس متحابين متآخين كما وصفهم الله بقوله: (إنَّمَا المؤمنُونَ إِخوَةٌ) (الحجرات: ١٠)

وكما وصفهم عليه الصلاة والسلام بقوله: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" والمجتمع المؤمن ، مجتمع متعاون على البر والتقوى ، يتناهى افراده على الاثم والعدوان كل منهم يعمل ليفوز برضا ربه ، يخشى ان يظلم او يسرق ، او يغش ، او يقتل ، او يخدع ، او يزني ، او يرشو ، او يرتشي ، او يكذب ، او يحسد ، او يغتاب ، او يسيء الى احد ، لأنه يخشى الله ، ويخاف من الوقوف بين يديه.

وعندما كان المسلمون متمسكين بالتوحيد كانوا كما وصفهم ربهم: (كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَتُؤمِنُونَ بِاللَّه) (آل عمران: ١١٠).

ثالثاً: اذا انتشر الإيمان بين الناس اثمر اعمالاً صالحة ترضي الله سبحانه فيفتح عليهم ابواب الخير ، وينصرهم على عدوهم.

قال تعالى:(وَلَو أَنَّ أَهْلَ القُرى ءامَنُوا وَاتَّقَوا لَفَتَحْنَا عَلَيهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخذناهُم بِمَا كَانُوا يَكسِبُونَ) (الاعراف: ٩٦). (إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُم وَيُثَبِّتْ أَقدامَكُمْ). (محمد: ٧).

وهكذا كان المسلمون الاولون ، ضعافاً فقراء فآمنوا وعملوا الصالحات ففتح الله لهم الدنيا ، وأغناهم من فضله ، ونصرهم على عدوهم نصراً مؤزراً.

## الخلاصة

* من لا يعرف التوحيد يعش في حياته اعمى كالحيوان تنتهي حياته على الارض وهو لا يدري لماذا بدأت ، ويخرج منها وهو لا يدري لماذا دخل إليها.
* الذي لا يؤمن باليوم الآخر ، لا تهمه إلا اطماع يجمعها من حلال او حرام ، وبهذا تفسد الحياة ويتفكك المجتمع.
* اذا ضعف الإيمان زادت الذنوب وارسل الله عذابه على المذنبين.
* أما المؤمن فيعرف ربه وخالقه ، ويعرف لماذا خلقه الله في الدنيا فيعيش مهتدياً بهدي الله ، سائراً على الصراط المستقيم ، والمؤمن لا يظلم ، ولا يقتل ، ولا يسرق ، ولا يأتي الفاحشة ، ولا يرتكب المحرمات وهو مؤمن ، فبهذا تصلح حياة الناس ، ويوجد المجتمع المتآخي ، المتماسك.
* الايمان يثمر العمل الصالح ، ويرضي الخالق ، فيفتح الله البركات ، ويعد المؤمنين الصادقين بالنصر على اعدائهم كما حدث للسلف الصالح في هذه الأمة.

* * * * * * * * * * * * * * * * * *

## حكم

* أحكم الناس من صمت فادكر.. ونظر فاعتبر.. ووعظ فازدجر.
* مخلب المعصية يقص بالندامة.. وجناح الطاعة يوصل بالادامة..
* اتبع طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين.. واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة السالكين.
* مشاغلة النفس بالجهاد سمة من سمات المسلم المرتقي فكره دناءة الدنيا.
* غنم من ادبته الحكمة وحنكته التجربة.
* ليس من احد الا وهو يحزن ويفرح ولكن المؤمن يجعل مصيبته صبراً وغنيمته شكراً (ابن عباس رضى الله عنه).

## اعتراف واعظ:

سئل ابو بكر الواعظ وهو يخطب عن مسألة:

فقال: لاادري. قيل له: ليس المنبر موضع جهل.

فقال: انما علوت بقدر علمي ولو علوت بقدر جهلي لبلغت السماء.

# القلوب الربانية والقلوب الشيطانية

بقلم: ثامر محمود

الحمد لله دائماً ابداً. وآمنت بالله رباً. ولربوبية الله خاضعاً، وبواحدانية الله معترفاً. والى الله فقيراً، وعلى الله متكلاً، والى الله منيباً... والصلاة والسلام على الذي اضاء الوجود نوراً، وملأ الفيحاء مسكاً، سيدنا محمد وعلى آله واصحابه سرمداً.

اما بعد:

لقد تكلمنا عن القلوب السليمة الربانية والقلوب المريضة الشيطانية من كتاب الله عز وجل.. فكما اعطى القرآن الكريم الاهمية الكبيرة للقلب من حيث الصحة والفساد والثواب والعقاب في ميزان الاعمال كلها كذلك اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاهمية في كثير من احاديثه، وقد قدم فيه القلب على سائر الاعمال فقال: (نية المؤمن خير من عمله) لأن القلب بالنسبة للإنسان كالبيت لساكنيه وكالسفينة بالنسبة لركابها فاذا وهن البيت او خرقت السفينة لحق الضرر بمن فيها.. ويدل الحديث الشريف على ان نية القلب معيار لتصحيح الاعمال فحيث صلحت النيةصلح العمل وحيث فسدت النيةفسد العمل وقد حذر صلى الله عليه وسلم ان تشغلنا العناية بالظاهر عن العناية بالباطن، فإن ذلك اخذ القشور وترك اللباب. قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا ينظر الى صوركم واجسادكم ولكن ينظر الى قلوبكم التي في الصدور). فقيمة الانسان بقلبه لا في زيه الحسن ولا في صورته الجميلة ولا في جسمه الضخم ولكن قيمته في قلبه ودينه.. ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرة المسلمة بأختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة اذا ارادوا النكاح والمصاهرة فقال عليه الصلاة والسلام:- (اذا جائكم من ترضون دينه وخلقهُ فانكحوه إلا تفعلوهُ تكن فتنةٌ وفسادٌ. قالوا: يارسول الله وان كان فيه؟ قال: اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه) وكررها ثلاثاً.. فليس التفضيل بالمال وانما بصالح الاعمال وقال صلى الله عليه وسلم: (تنكح المرأة لاربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) متفق عليه.

ومعناه ان الناس يقصدون في العادة في المرأة هذه الخصال الاربع فاحرص انت على ذات الدين واظفر بها، واحرص على صحبتها.. لان المرأة مهما بلغت من جمال، وحسن المنظر، ورونق الظاهر، فكل هذا ليس من صنعتها انما هو من صنع الخالق ويضمحل مع مرور الأيام وكبر السن.. اما جوهر باطنها، واخلاق دينها، وصلاح قلبها فانه لا يتغير وهو الأهم في النكاح والمصاهرة

والمعاشرة كما في الحديث الشريف (ألا وان في الجسد مضغةً اذا صلحت صلح الجسد كلهُ ، واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب) رواه البخاري ومسلم.

وهذا الحديث قاعدة من اعظم قواعد الدين الحنيف لانه يهتم بشؤون القلب الذي هو اساس الاشياء وقواعده التي يقوم عليه البناء والاصل الذي يتفرع منه الفروع وفيه اشارة الى ان صلاح حركات العبد بحسب صلاح حركة القلب ، فان كان القلب سليماً ، سلمت جوارحه كلها وان كان القلب خاشعاً خشعت جوارحه كلها. كما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يعبث بلحيته في صلاته. فقال: لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ثم امره ان يعيد الصلاة. فيبين لنا عليه الصلاة والسلام ان الصلاح والخشوع محلها القلب.

وفي مسند الامام احمد عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لايستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه) واستقامة القلب ان يكون ممتلئاً من محبة الله تعالى ومحبة طاعته وكراهة معصيته وهذا الايمان ينضم الى الصلاح والخشوع ليزيد القلب دعائم الحق واعراض عن الباطل كما قال عليه الصلاة والسلام: (ما من نبي بعثه الله في امة قبلى الا كان له من امته حواريون واصحاب ياخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل)[1] اي كما يكون الجهاد باليد واللسان كذلك يكون الجهاد في القلب. وليس وراء جهاد القلب من حبة خردل من ايمان.. ويضم صلى الله عليه وسلم البر الى الايمان والخشوع والصلاح ليجتمع معهم في قاعدة القلب كما في الحديث: (البر ما سكنت اليه النفس واطمأن اليه القلب ، والاثم مالم تسكن اليه النفس ولا يطمئن اليه القلب وان افتاك المفتون)[2] يرشدنا صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان الانسان بفطرته يطمئن قلبه الى ما يدعو الى هدوء البال وطمأنينة الضمير وراحة النفس. واذا ركن القلب الى الله استدل به على اوجه الرشد وميز بين البر والاثم والامور المشتبهات التي لا يعلمهن كثير من الناس كما قال وابصه بن معبد رضي الله عنه (اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: جئت تسأل عن البر والاثم؟ قلت نعم ، قال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب ، والاثم ما حاك في النفس وتردد

---

(١) رواه مسلم في كتاب الايمان باب وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بسنده الى عبدالله بن مسعود رضى الله عنه به مرفوعاً. أ.هـ

(٢) الاربعين للنووي

في الصدر. وان اقتناك الناس والتوك)[٣] لان العقل والعلم والبصيرة والتقوى في القلب ، فاذا اختلطت الامور ، واختلفت الاراء جاءتك الفتوى من داخل قلبك بالجواب الصحيح موافقة للحق راسخة الايمان قاطعة كل شك وريب باليقين ولن يكن هذا للقلب الا بعد تطبيق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ، وكونوا عباد الله اخواناً المسلم اخو المسلم ، لايظلمه ولا يخذله ، ولا يكذبه ولا يحقره، التقوى هاهنا. ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امريء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رواه مسلم الاربعين للنووي.

* * * * * * * * * * * * * * * *

## قال بعض الحكماء

"أربعة لا يستحى من خدمتهم.. الامام.. والعالم.. والضيف.. والوالدة.. "

"اجود الناس من اعطى من حرمه.. واحلمهم من عفا عمن ظلمه. (عبدالله بن عباس).

"من نكد الدنيا ان الرأى لمن يملك لا لمن يرى "

"اجدر الناس بالمعروف من اذا اعطي شكر.. واذا منع عذر.. واذا مطل صبر.. واذا قدم العهد ذكر " (الصمة بن رافع الاسدي).

"الانسان لا يستطيع ادراك الحقيقة الا اذا جرد عقله من الهوى (ابو بكر الرازي).

"همة الرجل تقاس بمدى استعداده للعفو عمن اساء اليه "

"البخل عار.. والجبن منقصة.. والفقر يخرس الفطن عن حجته.. واذا تم العقل نقص الكلام "

"العجز عجزان: التقصير في طلب الشيء وقد امكن.. والجد في طلبه وقد مات " (علي بن عيسى).

"من عتب على الزمان.. وتتبع عثرات الاخوان.. قطعه صديقه وملّه رفيقه " (عبدالله بن شداد).

صن عقلك بالحلم.. ومروئتك بالعفاف.. ونجدتك بترك الحياء.. وجهدك بالاجمال في الطلب " (ربيعة بن عبدالرحمن).

"اذا احببت اخاً في الله فلا تماره ولا تشاره ولا تسأل عنه احداً فربما اخبرك بما ليس فيه " (معاذ بن جبل)

---

(٣) المصدر السابق.

# مِنْ أَعْلامِ الصَّحابَةِ

## الربيع بن زياد الحارثي

بقلم: صادق الجميلي

هو الربيع بن زياد بن انس ، من بني الحارث بن كعب بن مذحج ، ومذحج من القبائل العربية اليمانية ذات الشأن والمكانة والقوة بين قبائل العرب ، برز منها شخصيات متميزة في تأريخ الفتوحات الاسلامية ، وكان المع شخصية لعبت دوراً في فتوحات بلاد فارس وبلدان ما وراء النهر الصحابي الشجاع والتقي الورع الربيع بن زياد الحارثي واخاه المهاجر بن زياد..

ولد الربيع في الحجاز حوالي سنة ٢٧ قبل الهجرة النبوية المباركة في بيت عز وشرف ، وقبيل ظهور الاسلام ، في عصر انحطاط الوثنية ، وظهور تيارات التوحيد في الجزيرة العربية ، ادرك عصر النبوة فأسلم ، وقدم المدينة المنورة ايام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وانطلق منها ليساهم مع اخوانه المجاهدين في نشر مبادىء الاسلام وبسط نفوذه على بقاع الدنيا ودحر الكفر وأهله..

قاتل الربيع بن زياد مع الجيش الاسلامي الزاحف نحو المشرق جندياً ثم تولى قيادة الجيش فكان القائد العسكري المحنك ، ففتح "بيروذ" و "مناذر" من الاحواز و "سجستان" و "خراسان".. واعاد سيادة المسلمين ثانية على: "كابل" و "زابلستان" و "الرخج" و "بست" و "بلاد الدوار"..

تولى الربيع بن زياد ادارة شؤون البحرين ، اذ كان عاملاً لأبي موسى الأشعري والي البصرة في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم جميعاً-.

فتحت اكثر بلاد خراسان عنوة او صلحاً ، وقد اشتهر اهلها بكثرة العصيان والتمرد ونقض الصلح ، لكنهم ما يلبثوا حتى يعودوا تحت ضغط الظروف الى الطاعة ، الأمر الذي اتعب الولاة ، واربك مسار الحياة السياسية للمنطقة ، هذه الحالة دفعت زياد بن ابيه والي البصرة في عهد معاوية بن ابي سفيان والربيع بن زياد الحارثي ، - رضي الله عن صحابة رسول الله جميعاً - الى التفكير بنقل اعداد كبيرة من القبائل العربية للأستقرار والعيش بخراسان لغرض التوازن واستقرار المنطقة.. فولى زياد بن ابي سفيان الربيع بن زياد على ادارة شؤون المنطقة وحول معه من قبائل العرب زهاء خمسين الفاً بعيالاتهم ، فوزعوا على شكل حاميات عسكرية تصد هجمات الاعاجم ومراكز

دعم لجيش المسلمين المتوغل في آسيا الوسطى والتي ابتعدت قطعاته كثيراً عن مركز الدولة وحاضرتها.. هذه السياسة اشرف عليها الربيع وطبقها وكانت عاملاً اساسياً في انتشار الاسلام واستقرارهم في خراسان حتى بلغوا سبعة واربعين الف مقاتل وهم من بكر بن وائل وتميم وعبدالقيس والأزد وعرب العراق وعرب الشام وخزاعة وبنو حنيفة وبنو هلال وغيرهم.. انتشرت هذه القبائل في تلك الربوع تدافع عن الاسلام وتستكمل فتح وتحرير المدن في بلاد المشرق..

وبالتالي ظل الربيع بن زياد الحارثي نجماً لامعاً في تأريخ امتنا يعطي ولا يأخذ ، عاش حياة كان فيها متواضعاً خيراً ، ورعاً تقياً ، جمع الى ورعه وتقواه وصراحته واستقامته حاشية مؤمنة كريمة تعينه على امور دنياه وتستهدف رعاية مصالح المسلمين وادارة شؤونهم بما يرضي الله ورسوله ، وحسبنا ان نعلم ان الامام الزاهد والفقيه المتبصر الحسن البصري كان كاتبه بخراسان..

## اول لقاء للربيع مع امير المؤمنين عمر:

كانت ادارة شؤون البحرين موضع قلق امير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، فاستدعى امير البصرة ابا موسى الاشعري مع عماله ، لتدارس اوضاع البحرين.. وكان من عادة عمر - رضي الله عنه- شديد الحرص على ان يسمع كلام الوافدين عليه ويصغي الى وجهة نظرهم ، لعله يجد فيها يقولونه موعظة بليغة ، او فكرة نافعة ، او نصيحة لله ولكتابه ولعامة المسلمين ، او يكتشف الرجال ويمتحن من يصلح لأمر المسلمين فيستخدمهم ويضعهم في مواضعهم المناسبة.. فالتفت امير المؤمنين الى رجل من اعضاء الوفود القادمة عليه ، اذ توسم فيه الخير والاخلاص في العمل والصلاح ، وأومأ اليه ان يتكلم ، فقال: هات ما عندك ياعبدالله!! فبعد ان حمد الله واثنى عليه قال: انك ياامير المؤمنين ماوليت امر هذه الامة الا ابتلاء من الله عز وجل ابتلاك به.. فاتق الله فيما وليت به!! واعلم ياأمير المؤمنين انك مسؤول عن امر رعيتك كبيرها وصغيرها ، واعلم انه لو ضلت شاة بشاطيء الفرات لسئلت عنها يوم القيامة!! فايقظت هذه الكلمات في نفس عمر دواعي المسؤولية ، فأجهش بالبكاء وقال: ما صدقني احد منذ استخلفت كما صدقتني يارجل! فمن انت؟ فقال: االربيع بن زياد الحارثي. فقال: اخو المهاجر بن زياد؟ قال: اجل ياامير المؤمنين!!.. فلما انفضَّ المجلس دعا عمر ابا موسى الاشعري وقال: تحرَّ امر الربيع بن زياد وتعرف على احواله!! فان يكُ صادقاً فان فيه خيراً كثيراً وعوناً لنا على هذا الامر ، واستعمله واكتب لي بخبره!!..

ثم يحدثنا الربيع بن زياد جانباً من اللقاء مع امير المؤمنين عمر فيقول: فلما قدمنا على امير المؤمنين قلت لأحد اعضاء حاشيته: اخبرني اي الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله؟ فأشار الى الخشونة. قال الربيع: فاتخذت خفين مطارقين ، ولبست جبّة صوف ، ولففت رأسي بعمامة دكناء ثم دخلنا على امير المؤمنين ، فصفنا بين يديه ، وصعّد فينا نظره وصّوب ، فلم تاخذ عينه احداً غيري ، فدعاني فقال: من انت؟ قلت: الربيع بن زياد الحارثي!.. قال: وما تتولى من اعمالنا؟ قلت: البحرين! قال: فكم ترزق؟ قلت: خمسة دراهم في كل يوم! قال: كثير! فما تصنع بها؟ قلت: اتقوت منها شيئاً ، وانفق بعضها على القارب لي ، فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين! فقال: لابأس! كم سنوك - اي عمرك -؟ فقلت: ثلاث واربعون سنة! قال: الآن اطمئننت ، ثم دعا بالطعام ، واصحابي حديثو عهد بلين العيش ، وقد تجوعت له ، فأتي بخبز يابس وما خشن من الطعام ، فجعل اصحابي يعافون ذلك ، وجعلت آكل واجيد الأكل فنظرت فإذا به يلحظني من بينهم.. ثم غشيتني الغفلة فسبقت من لساني كلمة تمنيت أني سخت في الارض ولم الفظ بها، فأستغفر الله ربي كلما خطرت على بالي.. قلت: ياأمير المؤمنين!! ان الناس يحتاجون الى صلاحك ، فلو عمدت الى طعام هو ألين من هذا؟! فزجرني وقال: كيف قلت هذا ياربيع؟! إنا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب - وهذه تعني صنوف الطعام من المشويات والمشهيات المعروفة عندهم - ولكني رايت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال: "أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها". الأحقاف/ ٢٠ .. ثم امر ابا موسى ان يقرّني على عملي في البحرين وان يستبدل بأصحابي..

وهكذا انضم الربيع بن زياد الحارثي منذ هذا الأجتماع الى مدرسة عمر الفاروق في ادارة شؤون الدولة ، وتنظيم عمل الولايات ، ورعاية مصالح المسلمين، وكان عمر في كل ذلك اسوته في تحكيم شرع الله في الأرض ، ومثله في الزهد والعفة والصلاح وتطبيق العدالة بين الناس..

## الربيع بن زياد من ابرز القادة الفاتحين

أعد ابو موسى الاشعري في ولايته على البصرة جيشاً لفتح "مناذر" من أرض الأحواز بناء على أمر امير المؤمنين عمر ، وجعل في هذا الجيش ابرز القادة المعتمدين وعلى رأسهم الربيع بن زياد واخاه المهاجر. هذا الجيش الذي كان يقاتل تحت راية التوحيد لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، هو الذي ربى هؤلاء القادة فكانوا كما ارادهم الله تعالى ، رهبان في الليل فرسان

في النهار ، وثقوا بنصر الله فنصرهم الله على اعدائهم حيثما وجدوا.. وكانوا كما وصفهم احد قادة الفرس في قوله: "انما نقاتل قوماً منصورين ، الله معهم". وكما اشار احد قادة الروم الى جند المسلمين وانتصاراتهم فقال: "الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا ، وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة ، ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة" نعم!! ويمثل هذا الجيش الذي انطلق من جزيرة العرب انهارت جيوش اكبر امبراطوريتين امامه يحركه الأيمان الصادق بسمو الهدف وعدالته ويؤيده الله بنصر من عنده.. وهذه لقطة من صور متعددة من تلك المعارك التي خاضها الجيش الاسلامي مع اعدائه في ارض الأحواز.. اذ حاصر ابو موسى الاشعريّ "مناذر" وخاض مع اهلها معارك طاحنة قلما شهدت لها الحروب نظيراً.

فقد ابدى المشركون من شدة البأس وقوة الشكيمة مالم يخطر على بال ، وكثر القتل في المسلمين كثرة فاقت كل تقدير.. وكان المسلمون يومئذ يقاتلون وهم صائمون رمضان.. فلما رأى (المهاجر) اخو الربيع بن زياد ان القتل قد كثر في صفوف المسلمين عزم على ان يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ، فتحنّط وتكفّن وأوصى اخاه ، فلما علم ابو موسى ان وطأة الحرب وشدة الصوم قد اوهنتا عزائم الجند ، فوقف ونادى فيهم: يامعشر المسلمين عزمت - اي اقسمت - على كل صائم ان يفطر او يكفّ عن القتال ، وبدأ بنفسه اذ شرب من ابريق كان معه ليشرب الناس بشربه.

فلما سمع المهاجر مقالته جرع شربة من الماء وقال: "والله ماشربتها من عطش ولكنني ابررت قسم اميري.. وبهذه الطاعة لأمراء الحق انتصر الجند على اعداء الله.. ثم امتشق المهاجر حسامه وطفق يشق به الصفوف ، ويجندل الرجال غير وجل ولا هيّاب.. فلما اوغل في وسط جيش العدو ، احاطوا به من كل جانب ، وتعاورته سيوفهم من امامه ومن خلفه حتى خرّ البطل الصنديد المهاجر بن زياد الحارثي صريعاً على ارض المعركة.. فارادوا ان يشفوا غليلهم وينتقموا منه وهو ميت ، احتزوا رأسه ونصبوه على شرفة مطلة على ساحة القتال.. فنظر اليه الربيع ، وقال: طوبى لك ياأخي وحسن مآب!! والله لأنتقمن لك ولقتل المسلمين ان شاء الله. فلما رأى ابو موسى ما نزل بالربيع من الجزع على أخيه ، وادرك ماثار من الحفيظة في صدره على اعداء الله ، تخلّى له عن قيادة الجيش.

وهبّ الربيع وجنده على المشركين هبوب الاعصار فمزقوا صفوفهم واوهنوا بأسهم ، ففتح الله "مناذر" للربيع بن زياد عنوة.. فقتل المقاتلة، وسبى الذرّية ، وغنم ماشاء الله ان يغنم..

## الربيع القائد المحنك الذي ارعب الاعداء

لمع نجم الربيع القائد بعد معركة "مناذر" وذاع اسمه على كل لسان، وارعب اعداء الله وكانوا يحسبون لقيادته الف حساب.. فلما عزم المسلمون على فتح "سجستان" عهدوا اليه بقيادة الجيش، واملوا على يديه النصر.

فمضى الربيع بجيشه الغازي في سبيل الله الى سجستان عبر الصحراء. فكان اول ما عرض له مدينة "رستاق زالق" على حدود سجستان، فبث عيونه فيها، فعلم ان القوم سيحتفلون قريباً بمهرجان لهم، فباغتهم في ليلة المهرجان واعمل في رقابهم السيف واخذهم عنوة، فسبى - اي اسر - منهم عشرين الفا..

توغل الربيع بن زياد بجيشه المنتصر في ارض سجستان، فبدأت تتساقط الحصون تحت سنابك خيله.. وهب اهل المدن والقرى مستأمنين خاضعين له قبل ان يشهر في وجوههم السيف حتى بلغ مدينة "زرنج" مركز مقاطعة سجستان وكانت مدينة محصنة وقد أعدَّ لها العدو جيشاً كبيراً للذود عنها فوقف بوجه الجيش الاسلامي الزاحف اليها، والتحم الجيشان ودارت بينهما رحى حرب طحون وسقط من القتلى اعداد هائلة من الفريقين.. فلما بدرت اول بادرة من بوادر النصر للمسلمين رأى مرزبان العدو - اي رئيسهم - المدعو "برويز" ان يسعى لمصالحة الربيع، وهو ماتزال فيه بقية من قوة، لعله يحظى لنفسه ولقومه بشروط افضل..

فبعث الى الربيع رسولاً من عنده يطلب منه ان يضرب له موعداً للقائه، ليفاوضه على الصلح فأجابه الى طلبه، فعين له مكاناً حول اكوام من جثث قتلى الفرس.

وكان الربيع طويل القامة، عظيم الهامة، شديد السمرة، ضخم الجثة، يبعث الروع في نفس من يراه..

فلما دخل عليه "برويز" ارتعدت فرائصه جزعاً منه وانخلع فؤاده هلعاً من منظر القتلى فلم يجرؤ على الدُّنو منه وخاف فلم يتقدم لمصافحته.. وكلمه بلسان متلجلج ملتاث، وصالحه على ان يقدم له الف وصيف - اي غلام - وعلى رأس كُل وصيف جامٌ من الذهب، فقبل الربيع وصالح "برويز" على ذلك. وفي اليوم التالي دخل الربيع بن زياد المدينة يحفُّ به هذا الموكب من الوصفاء بين تهليل المسلمين وتكبيرهم.. فكان يوماً مشهوداً من ايام الله كتب في سجل الخالدين.. وظل الربيع القائد يفتح المدن ويسير بالمسلمين من نصر الى نصر تحفه عناية الله حتى آل الامر الى بني امية.. فولاه معاوية بن ابي سفيان - رضي الله عنه - بلاد خراسان وقد اتت اليه الدنيا بكل مغرياتها، اموال طائلة من الأصفر والأبيض من غنائم الحرب

وخيرات البلاد المفتوحة كان يقسمها على الجند ويرسل الخمس منها الى دار الخلافة في دمشق.. وتكدست الأموال عند المسلمين في تلك الديار ، من اموال الغنائم التي تعذر احصاؤها وخشي الربيع على اخوانه المسلمين من فتنة المال.. واجتهد الخليفة معاوية ان يمتص هذه الأموال من ايدي الناس ويودعها في بيت مال المسلمين لتنفق على المصالح العامة ، واوكل امر ذلك الى والي البصرة زياد بن ابيه ليبلغ عماله بذلك ، فكتب زياد الى الربيع كتاباً يقول فيه: "ان امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان يأمرك ان تستبقي الأصفر - اي الذهب - والابيض - اي الفضة من غنائم الحرب لبيت مال المسلمين ، وتقسم ما سوى ذلك بين المجاهدين!!.

فكتب اليه يقول: "إني وجدت كتاب الله عز وجل يأمر بغير ما امرتني به على لسان امير المؤمنين".. ثم نادى في الناس: ان اغدوا على غنائمكم فخذوها.. ثم ارسل الخمس الى دار الخلافة.

وقد حلت سنة ثلاث وخمسين الهجرية ، وكان قد بلغ الربيع من العمر ثمانين سنة. وقد سئم الحياة بعد جهاد طويل مع اعداء الله وكان يتمنى ان يموت شهيداً مخضباً بدمائه ، ولكن كتب الله ان يموت في بيته ، بعد ان خطب الناس خطبة الجمعة ، ثم قال: ايها الناس!! اني قد مللت الحياة ، واني داع بدعوة فأَمِّنوا على دعائي! ثم قال: "اللهم إنْ كنت تريد خيراً فاقبضني اليك عاجلاً غير اجل.. والحقني بالصالحين من عبادك ، وارزقني جنتك!! ". فأمَّنَ الناس على دعائه فلم تغب شمس ذلك اليوم حتى لحق الربيع بن زياد بجوار ربه ورجعت نفسه المطمئنة الى ربها راضية مرضية.. فإلى جنان الخلد مع اخوانك المجاهدين ايها القائد!! أيها الامير!! ايها الانسان الكبير!!.

* * * * * * * * * * * * * * * * * *

## من يريد ان يعطى سؤله:

روى النسائي عن يعقوب بن عاصم عن رجلين من اصحاب رسول الله انهما سمعا النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

"ماقال عبد قط: لااله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير". مخلصاً بها روحه مصدقاً بها قلبه ناطقاً بها لسانه.. الا فتق الله له السماء فتقاً حتى ينظر الى قائلها من الارض ، وحق لعبد نظر الله اليه ان يعطيه سؤله". [الشرط الاخلاص من القلب والنية الصادقة من قلب مفعم بالايمان].

# التزاور في الله

بقلم: نجيب خالد العامر

قال رب العزة في الحديث القدسي:

(وجبت محبتي للمتحابين فيّ ، والمتجالسين فيّ ، والمتزاورين فيّ ، والمتباذلين فيّ)[1].

نعم.... توجب محبة الله تعالى.... للمتحابين في اللّه ، المتجالسين في الله ، المتزاورين في اللّه ، المتباذلين في اللّه.

فالمحبة.... التجالس.... التزاور.... التباذل يجب ان تكون لوجه الله تعالى.

ولا من اجل مصلحة دنيوية ولا من اجل المنافع المادية. ففي المحبة في اللّه.... تدرك صفاء القلوب. والتجالس في اللّه.... يُسمعك أطايب الكلام.... كما ينتقي أطايب الثمر.

وهذا التجالس.... يشرح صدرك.... ويقوي ايمانك بالله تعالى.

وفي التزاور في الله... تلتقي بالقلوب التي تتحد مع قلبك ، تحت مظلة الإسلام فتوثق العلاقة بأخيك وتخرج منه بعزيمة ونصيحة تفيدك في دنياك وآخرتك.

وفي التباذل في الله.... ان تشارك في بقية الجسد الذي اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

فتتذكر اخوانك المجاهدين الذين يقفون امام الطغاة فيسقط منهم الجرحى والقتلى ، فعند ذلك يحتاجون الى المال والدعاء فتشعر بوحدة الجسد المتماسك.

والآن.... نود أن نتعرف الى معنى واحد من المعاني السامية وهو التزاور في الله.

وضيفنا في هذا الموقف الإمام احمد بن حنبل رحمه الله.... تعرض الإمام احمد بن حنبل الى فتنة عظيمة قلّ من الرجال من يصبر عليها حين ارادوه ان يقول بخلق القرآن... فأبى. وقال: القرآن كلام الله ، فساق اليهم الأدلة من الكتاب والسنة.... ولكنهم أوثقوه.... وضربوه.واودعوه في غياهب السجن.... حتى تدهورت حالته الصحية من شدة التعذيب... ولكن قلبه مازال مستضيئاً بنور الايمان. فلم يتزعزع.... ولم يعدل عن رأيه قيد أنملة. وهكذا هم العلماء

---

(*) نفائس الحلة في التآخي والخلة لعدنان الرومي وعلي الهزاع.

(١) الموطأ ط٢ ١٩٥٣ .

الصادقون. اصحاب الهمم العالية... والقلوب المستضيئة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وثبت الامام احمد بن حنبل كثبات الجبال الراسيات. وبعد هذه الفتنة.... فرَّج الله كربته.... ألم يقل عز من قائل: (إنَّ مع العسر يسراً)؟

وألم يقل عليه الصلاة والسلام: (واعلم لو ان الأمة اجتمعت على أن يضروك بشيء لا يضروك إلا بشيء قد كتبه اللّه عليك)[1]. وخرج الامام مرفوع الرأس.... ناصراً لدين اللّه.

والذي يخرج من السجن مظلوماً يزوره إخوانه في الله. فكيف اذا كان الخارج من السجن إماماً من الأئمة الأفاضل؟ لاشك بأنه سيجلس في بيته لينتظر زيارة إخوانه ومعارفه. ولكن الإمام يعرف مقدار الأخوة في الله ويدرك ابعاد التجانس الأخوي.

فلم ينتظر ان يزوره أخوه في الله "اسحق بن راهويه" بل اراد ان يذهب هو اليه وقد تعرض الإمام في سجنه لعنت كبير ، ترك آثاراً كبيرة على صحته. ولكن ذلك لم يمنعه عن القيام بتلك الزيارة.

وهؤلاء هم رواد القول والفعل.

وعزم الإمام "احمد" على زيارة اخيه في الله "اسحق بن راهوية" - رحمه الله تعالى -

و "إسحق بن راهويه" يسكن في البصرة.

والإمام "أحمد بن حنبل" يسكن بغداد.

وفي تلك الأوقات كانت وسائل النقل بدائية.

فالمسافة طويلة.

والطريق شاق.

وتحرك الإمام "أحمد من بغداد قاصداً البصرة.

ولما وصل الى منطقة "الري" دخل الى المسجد لصلاة العشاء ، وفي اثناء وجوده في المسجد هطل المطر كأفواه القرب ، فعزم الإمام على المبيت في المسجد ولكنه سمع من يقول له: اخرج من المسجد فإننا نريد ان نغلقه.

فقال لهم: هذا مسجد الله وأنا عبدالله.

فقيل له: أيُّهما احب اليك ان تخرج او ان تُجر من رجليك؟

فقال: سلاما.

خرج من المسجد وهو لا يعرف الى اين يذهب البرق يضيء السماء. والرعد يدوي.

---

(١) صحيح الجامع الصغير ج٦ ج٧٨٣٤ .

والمطر يتساقط مدرارا. فاين يذهب الامام في مثل هذه الظروف؟
مطر منهمر ، وريح عاصفة ، وبرد قارس.
والانكى من ذلك اين سيستريح وينام بعد عناء السفر؟
فرحماك ربي بهذا الامام الذي نصر دينك.
ويخرج الامام من المسجد ماشياً وهو لا يعرف وجهته.
ويشاء الله ان يخرج رجل من بيته ليرى الإمام وهو على هذه الحالة.
فقال الرجل: ياهذا اين تسير في هذا الوقت؟
فقال الإمام: لاأدري. فقال الرجل: ادخل. ماأرحمك يارب. ماألطفك بعبادك الصالحين.

ودخل الإمام البيت.... وإذ به فحم ولبود ومائدة منصوبة ، وفي ذلك الوقت كانت الإضاءة ضعيفة لعدم وجود كهرباء وإضاءتهم كانت عبارة عن زجاجة بها زيت.

فقام الرجل بتقديم الطعام للإمام. وقال له: كل وفي أثناء ذلك اخذ الرجل يتبادل اطراف الحديث مع الإمام "أحمد". فقال الرجل: من أين أنت؟
فقال الإمام: أنا من بغداد. فقال الرجل: أتعرف رجلاً يقال له "أحمد بن حنبل".
فقال الإمام: انا "أحمد بن حنبل". فقال الرجل: وأنا "إسحق بن راهويه".
والتقى الاخوان بعد الفراق.
وكأني أنظر إليهم... متعانقين جسدياً. متآلفين قلبياً. ومتوافقين عقلياً.
ما أجمله من لقاء اوجدته محبة التزاور في الله.
ورابطة الأخوة في الله من الروابط التي تنير القلوب بالإيمان وتسوق النفوس للجنان.

ولن يذوق حلاوة ذلك إلا من مارس التجربة بنفسه. فاحرص ياأخي في الله وياأختي في الله. احرصا على حسن اختيار الصحبة.

فرسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: (المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل)[1].

وهذا ابن القيم الجوزيه: يقسم لنا اجتماع الإخوان قسمين: حيث يقول: اجتماع الإخوان قسمان.

١- اجتماع على مؤانسة الطبع وشغل الوقت ، فهذا مضرته أرجح من منفعته وأقل ما فيه انه يفسد القلب ويضيع الوقت.

٢- اجتماع على التعاون على اساس النجاة والتواصي بالحق والصبر فهذا من

(١) الاحاديث الصحيحة رقم ٩٢٧ .

# التقوى

بقلم: الأخت إرادة عبدالخالق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الغر المحجلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد:

الى علماء المسلمين الذين قال الله فيهم (انما يخشى الله من عباده العلماء). الى المؤمنين الذين قال الله فيهم (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى اللّه ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا).

الى المسلمين الذين قال الله فيهم (كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله......).

أوجه كلمتي اسأل الله ان تكون جلاءا للقلوب وزكاة للنفوس لي ولهم ان شاء الله.كثيرا ما يقرأ المسلم القرآن ولو لعدة مرات ولا ينتبه مع حرصه على الفهم على ايات تحذر بها المسلم. قد تكون في مطلع السور او في اواسطها. وفي هذه الايات نداء الله الى المؤمنين بتقوى الله (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله...) كما في مطلع سورة النساء او في اواسط البقرة وآل عمران ومواضع عديدة اخرى. يتبين لنا مما سبق انه يوجد مؤمنين لا يتقون الله، فما هي حقيقة التقوى؟

فالتقوى ياأخي واختي المسلمة هي ارقى درجة للايمان، فما اروع الانسان الذي يعبد الله رغبة فيه ورهبة منه. فعبادتك رغبة هي ايمانك به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره واداء فرائضه، وهذا مانراه صفة غالبة في اكثر المسلمين الان، ولكنك تعبده رهبة وهي ان تتجنب كل ما ينهاك عنه وهذا مانفتقره، فالمسلم يفعل كل مايأمره الله ولكنه ينسى مانهاه عنه، فأين خوفك وتقواك وخشيتك منه.

---

اعظم القيم وانفعها.

والصنف الثاني هو الذي يجب ان ابحث عنه حتى اجده.

والآن.... انظر الى الساعة في يدك.... هل الوقت مناسب للخروج ان كان مناسباً.... انطلق الآن ولا تتكاسل عن زيارة احد اخوانك في الله.

..... سبحان الله اما زلت تقرأ حتى الآن... هلا استمعت لكلامي اقفل الكتاب وضعه بجانبك وانهض نشيطاً للزيارة.... انطلق على بركة الله.... وعين الله ترعاك!!.

(١) الفوائد لابن قيم الجوزية

الايمان كما يعرفه رسول الانام محمد صلى الله عليه وسلم (ماوقر في القلب وصدقه العمل) فأنت ترى المسلم يصلي ويصوم ويتصدق ويتكلم بما أمر الله ولكنه مع ذلك فهو يكذب ويغش ويخدع ويغتاب فهو مؤمن في الشطر الاول ولكنه هل اتقى الله في الشطر الثاني.

البعض من علمائنا في هذا الوقت وهم يعتلون المنبر يتكلمون احلى الكلام وتاخذهم الغيرة على الاسلام والمسلمين وينددون باحوال المسلمين ويوبخونهم على فعلهم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فترى المصلين ياخذون بقوله ويعملون بعمله ويحتذون به ويأخذونه قدوة حسنة في جميع اعمالهم ، وما ان تمر الايام حتى يرون منه مالا يحب الله ان يراه فيه ويستخفي باعماله عن المسلمين رغبة منه بعدم مشاهدتهم له (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالايرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً) ، ويسمعون من الناس عنه منكراً فمنهم من يرتد ومنهم من يقول الحمد لله الذي عرفني الأسلام قبل ان يعرف المسلمين ومنهم من يقول هؤلاء الذين سنقول لهم يوم القيامة (بكم دخلنا الجنة) فأين تقولك من الله (أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم). والمرأة تراها محجبة حجاباً كاملاً لا يشوبه شيء (لايصف ولا يشف) فهي قد فعلت ماامرها الله ، ولكن ترى وجهها مملوءاً بالمساحيق او بعضا منه ، فها هي نسيت مانهاها عنه (ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى) وقوله تعالى (ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن...............).

والمصلي يخرج من الجامع وهو حريص على ادائها في الجامع في كل وقت وخاصة صلاة الجمعة يخرج ندمان اسفا على ما سمع مطأطأً رأسه اسفا على المسلمين ، وما ان يرجع الى البيت حتى نراه لا يفارق التلفاز فهل النظر الى المذيعة على اقل تقدير (بغض النظر عن الممثلات والمناظر الخليعة) حلال ، فهو ادى نداء الله (ياايها الذين امنوا اذا نودى الى الصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله.............) ونسي قوله (قل للمؤمنين يغضوّا من ابصارهم) والقول للنساء ايضا ، فأين تقواك ياأخي وأختي المسلمة والصائم في رمضان تراه في اشد حالة من الجوع والعطش في اطول يوم من ايام السنة واشد حرا ولا يفكر قطعا بالافطار حريص على اتمام الصوم ، ولكنه ويالاسف يكذب ويفسق في عمله (ان كان بائعا في الميزان وان كان موظفاً مع الناس) ويغتاب ويمشي بالنميمة. فها هو ادىنداء الله (ياأيها الذين امنوا كتب عليكم الصيام.....).

ولكن نسي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش). واغلب المصلين نراهم عاقين لوالديهم او احد هما بخيلين على اهلهم متناسين اخوانهم واخواتهم خوفا من الصلة بهم علها تجبرهم

على الانفاق عليهم ، قاطعين الرحم. انك قد ترى فتوى في عدم الاستطاعة على الصوم او الصدقة وغيرها من الفرائض فاين الرخصة في الكذب والغش والغيبة. فيا اخوة الاسلام انكم ان تتقون الله في مانهاكم عنه سترون انكم فعلتم كل مايأمركم به. ويرضى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول (اذا أمرتكم بشيء فخذوا منه مااستطعتم واذا نهيتكم عن شيء فانتهوا) فأذا انتهينا عن ماامرنا الرسول صلى الله عليه وسلم فاننا سننتهي بطريق اولى عما امرنا الله باجتنابه وهذه حقيقة التقوى.

يقول الله تعالى (ياايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وانتم مسلمون).

احرص ياأخي المسلم ان لايراك الله فيما نهاك عنه وهنا يتطهر الانسان من الأثم حيث يعرّفه الرسول صلى الله عليه وسلم (الاثم ماحاك في النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس).

فما احلى الأيمان مع حسن الخلق (اكمل المسلمين ايمانا احسنهم اخلاقا) والخلق الرفيع ياتي من تقوى الله والاستحياء منه.

واختم قولي بمسك الختام قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال (اني لاأتخوف على امتي مؤمنا ولا مشركا: فاما المؤمن فيحجزه ايمانه واما المشرك فيقمعه كفره ولكن اتخوف عليكم منافقا عالم اللسان ، يقول له تعرفون ويعمل ما تنكرون).

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

* * * * * * * * * * * * * *

## وصية فقيه لطالب علم

وصى فقيه من زهاد الفقهاء طالب علم فقال له:

"عليك ان تتحرز من الغيبة وعن مجالسة الثرثار ، ان من يكثر الكلام يسرق عمرك ويضيع اوقاتك ومن الورع ان تتجنب اهل الفساد والمعاصي والتعطيل. وجاور الصالحين فان المجاورة مؤثرة لا محالة واجلس مستقبلاً القبلة. وكن مستناً بسنة النبي عليه السلام. واغتنم دعاء اهل الخير. واحترز من دعاء المظلومين.. ".

## وقال بعض الحكماء

الدنيا كالماء المالح كلما ازداد صاحبه شرباً ازداد عطشاً.

# قصص من التاريخ

## المؤمن المتخفي

بقلم: اورخان محمد علي

هذه قصة ولي من اولياء الله ، اسمه "حامد آقصر ايلي" ولكنه عرف بين اهالي مدينة "بورصة" لاسم "صمونجي بابا" لانه كان يبيع "الصمون" لهم.

ولد في مدينة (قيصري) وسافر في طلب العلم الى بلاد الشام وتبريز ووصل الى (اردبيل) وهي مدينة في شمالي غرب ايران اشتهرت بمكتبتها[1] الكبيرة وعاشت فترة من الازدهار الثقافي. وهناك التقى الولي والعالم الكبير "علاءالدين الاردبيلي" ولازمه وبقي في خدمته سنوات عديدة فنهل من علمه ودرج مثله في مدراج التصوف والزهد.

ثم رجع وسكن في مدينة "بورصة" ، وكانت انذاك عاصمة الدولة العثمانية فقد كان ذلك في عهد السلطان "بايزيد الاول" (١٣٦٠ - ١٤٠٣م).

قضى "صمونجي بابا" سنوات عديدة من عمره في مدينة "بورصة" يخبز الخبز في فرنه المتواضع في البيت ثم يضعه في سلة كبيرة يحملها على ظهره ويمشي في الاسواق وفي الازقة ، وما ان يراه الصبيان حتى يهتفوا:

- جاء "صمونجي بابا"..... جاء "صمونجي بابا".

وسرعان ما يتجمعون حوله ، ويبتاعون منه الخبز... كان جميع اطفال وصبيان واهالي "بورصة" يحبونه ، فوجهه نوراني وهو بشوش يحب الاطفال ويلاطفهم ، وخبزه حار ولذيذ ونظيف.

وعندما بدأ السلطان بايزيد ببناء جامع "اولو جامع" (اي الجامع الكبير او الجامع العظيم) اعتاد عمال البناء شراء الخبز من "صمونجي بابا".

اكتمل بناء هذا الجامع الذي يعد آية من آيات العمارة الاسلامية ، وتعد الايات الكريمة التي تزينه آية في فن الخط ، وتقرر افتتاحه بصلاة الجمعة.

وفي يوم الجمعة حضر السلطان بايزيد الاول الى الجامع مع الوزراء والقواد والعلماء وجمع غفير من اهالي "بورصة" حتى امتلأ هذا الجامع الكبير على سعته ، وعندما حان وقت الخطبة التفت السلطان الى العالم الكبير "امير سلطان" وكلفه بالقاء الخطبة.

وقف "امير سلطان" قرب المنبر ، وبدأ يجول ببصره في الحضور

---

(١) عندما استولى الروس على هذه المدينة سنة ١٨٢٨ نقلوا هذه المكتبة الكبيرة الى مدينة "سان بطرسبرج" ، اي الى مدينة "لينينجراد" الحالية.

وكأنه يفتش عن احدهم... اجل كان يفتش عن "صمونجي بابا" فهو يعرف قدره وعلمه وان جهله الناس واعتقدوا انه ليس الا رجلاً طيباً يبيع الخبز... واخيراً وقع بصره عليه... ثم قال بصوت سمعه كل الحضور وهو يشير بيده اليه:

- ليس في هذا الجامع من هو احق من هذا الرجل في القاء هذه الخطبة دهش الحاضرون من هذا الكلام ، وبدأوا يتطلعون الى الجهة التي اشار اليها العالم "امير سلطان"، واحس "صمونجي بابا" بحرج شديد ، فقد كتم امره عن الناس طوال هذه السنوات فلا يعرفون عنه الا انه بائع خبز ، وهاهو "امير سلطان" يفاجئه فيكشف امره للناس.

قام من مكانه مضطراً واتجه الى المنبر والانظار مصوبة اليه ، وقبل ان يصعد المنبر مال على اذن "امير سلطان" وهمس له معاتباً:

- ماذا فعلت ياأخي؟ لقد كشفتني امام الناس جميعاً.

فاجابه "امير سلطان" بالهمس نفسه:

- انت الأجدر في القاء هذه الخطبة ياأخي.

صعد الولي المتخفي على المنبر ، وبعد ان حمد الله واثنى عليه قرأ سورة "الفاتحة" وبدأ بتفسير معانيها الكبيرة من سبعة اوجه ، وكانت خطبة رائعة وتفسيراً رائعاً اخذ بمجامع قلوب الحاضرين.

ولم يخف العالم الكبير والمعروف "ملاّ فناري" الذي كان حاضراً وسمع هذه الخطبة حيرته ودهشته واعجابه بالخطبة فقال فيما بعد لاصدقائه:

- لقد شاهدنا عظمة هذا الرجل وتبحره في العلم وفي التفسير ، فالتفسير الاول للفاتحة فهمه الجميع ، والتفسير الثاني فهمه البعض ، والتفسير الثالث فهمه القلة والخواص فقط ، اما التفسير الرابع والخامس والسادس والسابع فقد كان فوق طاقة ادراكنا.

وانتشر الخبر في ارجاء العاصمة "بورصة" بسرعة ، وعرف الجميع حقيقة هذا الرجل المتواضع الفقير الذي يحمل سلة الخبز على ظهره ويتجول في الاسواق وفي الازقة ويتلاطف مع الاطفال والصبيان... عرفوا انه عالم كبير وولي من اولياء الله ، وانتظروا رؤيته لكي يقبلوا يديه ويسألوه الدعاء ، ولكنهم لم يروه... اجل لم يروه بعد تلك الخطبة ، لقد رحل هذا الولي عن "بورصة" بعد ان انكشف امره... رحل الى مدينة اخرى لا يعرفه الناس فيها.

مات رحمه اللّه في مدينة "آق صراي" ودفن فيها.

* * * * * * * * * * * * * * * *

# المؤمن مرآة المؤمن

قَالَ رَسول اللّه صلى الله عليه وسلم: "المؤمنُ مرآةُ المُؤمن".

ان وجوه التشبيه في هذا الحديث الشريف تتضمن المعاني البلاغية التالية: -

١- المرآة تظهر العيوب بدون صخب ولا جدال كن كذلك في انتقادك للآخرين.

٢- المرآة لاتبدي العيوب فقط بل تعكس المحاسن ايضاً فلا تنس ذلك.

٣- المرآة لا تضاعف العيوب بل تظهرها كما هي بدون تضخيم وازدياد فاعتبر.

٤- المرآة لا تقدر على عكس العيوب الا اذا كانت هي طاهرة نظيفة فكن مرآة طاهرة.

٥- المرآة تظهر العيوب ولا تبالي بمقام الاشخاص ومناصبهم لاحظ ذلك في نصائحك للآخرين.

٦- المرآة في اداء وظيفتها لا تنتظر اجراً ولا مغنماً فاعتبر في ذلك ولا تنتظر شكراً ولا تقديراً ممن تنصحهم.

٧- المرآة تستحق التقدير والاكرام ولا يكسرها او يحطمها الا غَبيٌّ او حاقد وانت لا تمقت اخاك حين ينصحك.

٨- المرآة لا تكمن عيوب الاخرين في جوفها بل تظهرها في صفحتها الخارجية وانت لا تجمع الضغائن في قلبك.

٩- المرآة لاتنسى وظيفتها حتى في حالة انكسارها فاتعظ منها.

١٠- المرآة تذكر الانسان بعيوبه الظاهرية ولا تتابع الباطن وانت لا تتبع العورات.

١١- المرآة مهما اظهرت العيوب ترفع شأنها وتزداد قيمتها وانت قدّر اخاك الذي ينصحك.

١٢- المرآة تظهر العيوب امام الناس ولا تبيعها خلف الانظار فاجتنب الغيبة.

١٣- المرآة لاتبدي دورها الا اذا وقف الانسان امامها واظهر حاجته لها وانت احرص على ذلك مع اخوتك وافتح صدرك لانتقاداتهم ليؤدوا وظيفةً مرآتية معاً.

* والحمد للّه رب العالمين *

* * * * * * * * * * * * * * *

# لحظة في حياة الانسان

د عبدالرحمن عبدالحميد

تمر في حياة الانسان لحظات عديدة ، تتفتح في كيانه ، طاقات كبيرة في نفسه وفكره وروحه..

لحظات كثيرة في حياة كل منا ونحن نشق طريقنا في دروب الحياة الطويلة المليئة بالآمال والآلام..

لحظة خاطفة يبرز لك احساس كالبرق بنهايتك في الحياة.

لحظة تمر بها في حادثة تكون فيها بين الموت والحياة.

لحظة وانت تمشي بخطواتك بين الاموات في عالم القبور.

لحظات عديدة تأتي وتغيب سريعاً في زحمة الحياة ومشاكلها وتعقيداتها والتزاماتها.. كلها قد تشجعك ، وتظهر لك كأستاذ يلقنك دروساً في السلوك الصحيح والتربية السليمة ، ويدفعك الى الخير والرفعة في الحياة.

ولكن.. هنالك لحظة ابرز من كل هذه اللحظات ، لحظة كبيرة وعظيمة ، عندما تكون في وضع تشعر فيها شعوراً قوياً واحساساً كبيراً بانك تفارق هذه الحياة في تلك اللحظة لأي سبب كان ، عندها تتجلى لك بأبهى صورة واوضح دلالة حقيقة الكون والحياة والموت ، فتتجمع لديك حقيقة كونية كبرى ، ألا وهو مدبر الكون والحياة والانسان ، وهو الله سبحانه بعظمته وقوته ومشيئته وارادته ، مقابل عجزك وضعفك وفقرك وقلقك ، حيث تجد كل الأفكار والتيارات والمبادىء الارضية البعيدة عن تلك الارادة والمشيئة والمبادىء السماوية ؛ اقزاماً صغيرة أمام تلك الحقيقة العملاقة وهي حقيقة قدرة الله سبحانه.

وما اجمل ماقاله الشاعر نورالدين عبدالرحمن جامي:

اقصد الواحد ، فسواه ليس جديراً بالقصد

ادع الواحد ، فما عداه لا يستجيب دعاء

اطلب الواحد ، فغيره ليس اهلاً للطلب

شاهد الواحد ، فالآخرون لا يشاهدون دائماً ، بل يغيبون وراء ستار الزوال.

اعرف الواحد ، فما لا يوصل الى معرفته لا طائل من ورائه

اذكر الواحد ، فما لا يدل عليه من اقوال واذكار هراء لا يعني المرء شيئاً.

* * * * * * * * * * * * * * *

# أخطاء شائعة عن الطب

(١٢)

دكتور خيرالدين شريف العمري
الموصل

## الموضوع الخامس عشر: الملل من طول مدة المعالجة

تختلف الامراض... بين حادة ومزمنة ، كما تختلف بين اصابات خفيفة وشديدة ، وتختلف كذلك بين ان تكون سريعة الشفاء او بطيئة الشفاء ، وغير ذلك من الاختلافات.

ولهذه الاسباب ، فان عدداً غير قليل من الامراض ؛ يحتاج الى البقاء مدة طويلة رهن المعالجة. والكل يعلم ؛ ان الداء السكري وفرط الضغط - مثلاً - هي من هذه الزمرة من الامراض.

والملاحظ - في بلدنا - ان المريض اذا طالت مدة معالجته ، اصابه الضجر... والملل... وضاق ذرعاً بالمعالجة... وهذه كلها ؛ امور اعتيادية يمكن ان تحدث في كل زمان ومكان. اما ان يؤدي ذلك بالمريض ، الى ترك العلاج... فتلك ظاهرة ، قد تكون خطيرة. وهي ان دلّت على شيء فانها تدل - حسب رأينا الخاص - على نقص في الايمان بالله تعالى ، ليس غير. واليك الدليل... اخي القاريء:

نحن - المسلمين - نعلم انه "اذا احب اللهُ عبداً ، ابتلاه" ، ففي الحديث الشريف عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ يُرِد اللهُ به خيراً يُصِبْ منهُ)[1]. ونعلم كذلك ؛ ان الابتلاء ، قد يكون في اية ناحية كانت من نواحي الحياة - وقد يكون في الصحة - وذلك ، ليعلم اللهُ الذين صبروا... فقد قال (جل جلاله) في محكم كتابه العزيز: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين...)[2] ، ثم ليكون صبرهم مبرراً لدخولهم الجنة (اولئك يجزون الغرفة بما صبروا...)[3] ، وذلك ما يريده الله تعالى للعبد الذي احبه ، كما اخبر بذلك الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم. فعلى المرء ان يصبر على مرضه ويحتسب ، وليعلم ان الشوكة يشاك بها... له فيها أجر كبير عند خالقه.

فاذا اعرض المريض عن هذه المثل السامية ، واستسلم لوساوس الشيطان، التي تقوده الى ترك العلاج ، والقنوط من رحمة الله تعالى ؛ فان مصيره... يمكن ان

---

(١): رواه البخاري. يصب منه: اي يوجه اليه مصيبة في ماله او بدنه او محبوبه.

(٢): محمد/ ٣١ .

(٣): الفرقان/ ٧٥ .

يتبين - للقارىء - من متابعة الامثلة العلمية القليلة الاتية (عن بعض الامراض):

## ١- الداء السكري (Diabetes mellitus):

ان الاصابات الخفيفة والمتوسطة من هذا الداء ، قابلة للشفاء ، في وقت قصير نسبياً. اما الحالات الشديدة ، فقد تستمر اشهراً عديدة ريثما يمكن السيطرة عليها ، واخضاعها للعلاج.

والقاعدة العامة: ان الداء السكري لا يشفى نهائياً ، ولكن الاحتياطات الجيدة والمراقبة الدوائية والمختبرية المستمرة ، كفيلة بايقافه. الا انه - في هذه الحالة - يكون سهل الظهور مرة ثانية ، اذا توافرت له الظروف المؤهّبة.

أما اهمال المعالجة ؛ فانه يؤدي الى ظهور (المضاعفات Complications) ، التي لا ترحم جهازاً واحداً من اجهزة البدن. ومن تلك المضاعفات مثلاً: السل ، وعجز القلب ، وبعض اشكال الشلل ، والعنانة ، والحكّة التناسلية ، وكثرة الدمامل ، واصابات في العين والاذن...وغيرها. ونعتقد - والله اعلم - ان ذلك هو العقاب الدنيويّ لمن لم يصبر على الابتلاء ، او لَعَلّهُ ابتلاء آخر - أشدّ من الاول - لينتبه العبد الى تقصيره ، وتكون لديه فرصة ثانية ليثبت ايمانه - بأن يصبر - في تجربة اكبر.

## ٢- فرط الضغط (Hypertension):

وهو مانسميه عادةً "ارتفاع الضغط الشرياني" ، ويمكن ان يقال فيه ، ما قيل عن سابقه ، مع الفارق المرضي. وان اهمال متابعة هذه الحالة المرضية ، قد يؤدي الى حدوث نزف في الدماغ. وهذا الأخير ، قد تكون نتيجته ؛ الشلل.

## ٣- حالات اخرى مهمة:

نقول هنا باختصار: ان التدرن الرئوي ، يحتاج الى المعالجة لمدة تقرب من السنتين ، والمريض بعدها... يصبح في عداد الاصحاء تماماً. بينما تكون مضاعفاته التي تحدث بسبب اهمال المعالجة ؛ شديدة الخطورة[١].

والحمّى الرثَوية (Rheumatic Fever) ، وهي الشكل الاساسي لما يسمى عادةً "روماتيزم". هذه الاصابة ، لا تحتاج الى معالجة مديدة ، ولكنها - بعد ان

---

(١): المضاعفات الشائعة: هي حدوث الوهن ، والدنف ، والسعال المترافق بقشع قيحي غزير ،وضيق النفس (الزلّة) لأقل جهد ،والحمى المستمرة ،ثم الموت بالاختناق التدريجي. واحياناً يحدث نفث دم صاعق ، او استرواح الصدر التلقائي ، او انتشار الآفة الى السحايا ، او القصور التنفسي ؛ وهذه الامور كلها-ان حدث اي واحد منها-كان سبباًفي تسريع الوفاة.-امراض جهازالهضم- محمود سعدة.

تشفى - تحتاج الى معالجة وقائية لمدة خمس سنوات ، لوقاية القلب من عواقبها التي تصيب الصمامات القلبية ، تلك الاصابة التي يطلق عليها العامة اسم "روماتيزم في القلب".

* * *

ايها القاريء الكريم: نكتفي بهذا القدر القليل من الامثلة لنقول:

ان الله تعالى اذا احبّ عبداً ابتلاه ، كما قلنا سابقاً. فاعلم - اخي المريض - ان مدة هذا الابتلاء غيرُ معروفة ، ولكن ايمانك بالقضاء والقدر ، يجب ان يثبت عزيمتك في تحمل المرض ، لتكون من الصابرين وتدخل في عداد المبشَّرين ، حسب قوله جل جلاله: (... وبشّر الصابرين)[1]. وبذلك تتخلّص من القلق والوسواس ، والاضطرابات النفسية كافة ، التي يصاب بها غيرك من الخاسرين ، الذين ينفد صبرهم بطول مدة العلاج. وتلك هي النتيجة النهائية الحتمية... على مانعلم . (... وفوق كل ذي علم عليم)[2].

* * * * * * * * * * * * * * * * * * *

## ستة اخلاط تحيي النفس

جاء في بعض التواريخ انه سخط ملك على وزيره ، فحبسه في بيت مظلم ، وأمر ان يصفد بالحديد. فبقى اياماً على تلك الحالة. فأرسل اليه من يسأله عن حاله. فاذا هو مشروح الصدر ومطمئن النفس. فقالوا له: انت في هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم البال. فقال: اصطنعت ستة اخلاط وعجنتها واستعملتها فهى التي ابقتنى على ما ترون.

قالوا: صف لنا هذه الخلط لعلنا ننتفع بها عند البلوى.

فقال: نعم.

اما الخلط الأول: فالثقة بالله عز وجل.

واما الثاني: فكل مقدر كائن.

واما الثالث: فالصبر خير مااستعمله الممتحن.

واما الرابع: فاذا لم اصبر فماذا اصنع. ولا اعين على نفسي بالجزع.

واما الخامس: فقد يكون اشد مما انا فيه.

واما السادس: فمن ساعة الى ساعة فرج.

فبلغ ما قاله الملك فاطلقه واعزه.

---

(١): البقرة/ ١٥٥ .

(٢): يوسف/ ٧٦ .

# لا تقوى إلا بالعمل

بقلم: احسان صادق

كون العبد مسلما حقا ، وكونه على مستوى مقتضيات الدين والعقيدة ، وكونه على الطريق المستقيم وعلى الصورة المرضية لدى الله عز وجل ، يقاس في الاسلام بمقدار طاعته لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، لا بالدعاوى العريضة التي يدعيها احد ، ولا بمظاهر الاعمال التي يقوم بها ، ولا بالنشاطات ، والتحركات والخدمات العديدة ، والاهتمامات المتنوعة التي يؤديها في غنى عن الهدي الرباني والتعليم النبوي.

وقد اختلط في عصرنا هذا الحابل بالنابل ، وكثر المدعون وكثرت الاقوال ، وقلت الاعمال ، وكثر الخطاب والكتاب ، وقل من تاب الى الله واناب. وعاد الناس يعجبون من الرجل بقوله وحده وادعائه وحده وكتاباته وخطاباته وحدها ، دون ان ينظروا الى عمله ، والى تقيده بما يدعوا اليه ، والتزامه بأوامر الله ورسوله وبما جاء في الكتاب والسنة.

وقد يخطب الرجل كثيراً ، ويكتب كثيراً ، ويقوم في الظاهر بما يخدم به الدين والدعوة والرسالة ، والاسلام بمعناه الأشمل. ولكنه في الواقع يكون عدواً للاسلام ، مخالفا لله ورسوله ، وعاصياً للكتاب والسنة ، يعمل على ان يهدم كثيرا من ثوابت الدين ، ومقررات الاسلام ، ومؤكدات التأريخ الاسلامي ، ومحكمات اجماع الامة والسلف الصالح وأئمة الهدى.

ولكن الاسلام دين الله العدل السويّ المقرن لا يقيم لأعمال رجل قيمه الا اذا كان صادراً فيها عن التمسك بالكتاب والسنة ، والتشبث بما دعوا اليه من المبادىء والقيم والاحكام التي تصوغ الانسان في القالب الذي يريده الله والاّ صدقت اعماله أقواله ، وكانت هناك موافقة تامة بين المظهر والمخبر والسر والعلانية والقول والفعل ، ويكون عمله وصنيعه وسلوكه صوره طبق دعواه وقوله وادعائه...

وقوله هو الآخر يكون مردودا ومرفوضاً اذا خالف تعاليم الكتاب والسنة. يقول الله عز وجل: "قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فأن الله لا يحب الكافرين" (٣٢/آل عمران) و "من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظاً" (٨٠/ النساء) و "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب" (٧/ الحشر) و "ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما" (٦٩ - ٧٠/ النساء).

وقد جاء الضغط والتأكيد على هذا المعنى في آيات كثيرة ومواضع شتى في القرآن الكريم بأساليب متنوعة ، وتعبيرات مختلفة قوية التركيز ذات التبشير والانذار والترغيب والترهيب والوعيد والتهديد.

منها الآية ٥٥ من سورة الانعام والآية ٢٨ ، ١٥٧ من سورة الاعراف ، والاية ٢١ من سورة الاحزاب ، و ٣١ - ٣٢ من سورة آل عمران ، والاية ٤٤ من سورة النحل، و٩ - ١٠ من سورة الاسراء و١٠٥ من سورة النساء ، والاية ٥٩ من سورة النساء وغيرها من الايات الكثيرة المنتشرة في القرآن الكريم.

والاحاديث معظمها يركز على التمسك بهدى النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمات الكتاب والسنة ، والاستنارة بهما ، وعيش الحياة في ضوء ارشاداتهما فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "كل امتي يدخلون الجنة الاَّ من أبى ، قالوا يارسول الله ومن يأبى؟ قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى" رواه البخاري.

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون،فقلنا :يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد ، وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور ، فان كل بدعة ضلالة" (رواه ابو داود).

ربَّى النبي صلى الله عليه وسلم جيل الصحابة على السمع والطاعة والاتباع والانقياد حتى صار هذا المعنى جزءا من طبيعتهم ، ماكان بالإمكان ان يتصور انفكاكهم منه مهما كانت الاحوال ، وقست الظروف ، واشتدت المحن ، وثارت الفتن وهطلت الشدائد.

كانوا لا يعرفون منهجاً حياتيا الاّ ذلك الذي عاشه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا اليه بقوله وفعله ، فأن سار ساروا وان توقف توقفوا ، وان امر بشيء تبادروا اليه ، وان نهى عن شيء انتهوا عنه كأنهم كانوا لا يعرفونه مهما ولدوا عليه وشبوا.

يمثل هذا المنهج العصيب المثير من السمع والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم صنيع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقوله لدى تقبيله الحجر الاسود ذات مرة ، روى عباس بن ربيع ، قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبل الحجر الاسود ويقول: اني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك. (متفق عليه) ولكن اليوم عدنا نحن المسلمين نركز على القول دون العمل ، والدعوة دون دليل ،

# الخمر في الدواء واستعماله كدواء

الدكتور باسل محمد يحيى "صيدلي"

## ١- الخمر في الدواء

يستفسر بعض الناس عن وجود الخمر (الكحول) في الدواء.. ويسألون: هل يصح استعمال دواء فيه كحول؟

وعندما تكون اجابتنا ، نعم يوجد كحول في بعض الادوية ، نرى من يتقبل هذا الامر ويعتبر الكحول الذي فيه قد تغيرت صفته المسكرة: علماً بأنهم يوقنون بأن الخمر محرم اينما وجد.

والبعض الآخر من الناس يرفض الدواء الذي فيه كحول رفضاً تاماً والكلام في هذا الموضوع دقيق وفيه امانة كبيرة ، فادعوا الله عز وجل ان اوفق لعرض مااطلعت عليه من مراجع بحثت في هذا المجال فأقدمه للقارىء الكريم ليكون على بينه من امره.

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر يجعل في الدواء فقال: (انها داء وليست دواء)[1].

وفي صحيح مسلم عن طارق بن سويد الحضرمي قال: قلت يارسول الله ان بأرضنا اعناباً نعتصرها ، فنشرب منها؟.. قال: لا ، فراجعته ، قلت: انا نستشفي للمريض. قال صلى الله عليه وسلم: (ان ذلك ليس بشفاء ولكنه داء).

يتبين لنا من هذين الحديثين الشريفين للرسول صلوات الله وسلامه عليه، ان العرب في عهد جاهليتهم كانوا يستعملون الخمر كدواء ، كما يدخلونها في صنع ادويتهم.

اما في وقتنا الحاضر فتوجد انواع كثيرة من الادوية التي يدخل فيها الكحول ، وهي مستحضرات دوائية متداولة بكثرة وتستعمل لعلاج حالات: السعال بأشكاله المختلفة ، نزلات البرد ، الحساسية ، التشنجات ، الربو،.... وبعض الادوية الملينة ، القابضة ، المُنفثة ، المدرة للبول ، طاردة الغازات ، المقوية ،... كذلك يدخل الكحول في الادوية التي تستعمل للجلد كمسوحات وغسولات ومعقمات. وكذلك يدخل في صناعة معقمات الفم والاسنان والحنجرة كالغراغر ، كما يدخل في البخاخات التي تستعمل لعلاج الربو ،

---

فصرنا هباء وغثاء لاقيمة لنا رغم كثرة العدد ،وتوافر الاموال ،وتوفر العقول والرؤوس ، لأن المسلمين كان وسيكون سلاحهم الأمضى ، وقوتهم الوحيدة وسندهم الأكبر هو العمل ، يقوون بقوته ويضعفون بضعفه.

وفي بعض قطرات وبخاخات الانف والاذن ، وفي قطرات الاطفال واشربتهم المنومة ، والمانعة للتقلصات ، .... وتتفاوت نسب الكحول الموجودة في هذه المستحضرات الدوائية بين ما يقرب من ١٠ الى ٣٥ في المائة او اكثر ، وبمعدل حوالي ١٥٪ وحسب منشأ تصنيعها وطبيعة الدواء.

•نقف الآن عند سؤال.. لماذا يدخل الكحول في الدواء؟

والجواب: ان وجوده يكون لاسباب متعددة منها:

اولاً- هناك اعتقاد بأن للكحول اثراً علاجياً مفيداً لبعض الحالات المرضية، وهذا اعتقاد خاطيء ووهم لا علاقة له بالطب ، والعلم الحديث كشف النقاب عن زيف العلاج بالخمر في كل مجال.. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: انها داء وليست دواء.

ثانياً- يستعمل الكحول لاذابة بعض المركبات الدوائية (طبيعية او تصنيعية) لجعلها محلولاً غير مترسب. حيث ان هذه المواد يكون ذوبانها بالماء قليلاً او معدوماً مثل: المواد الدهنية والزيتية والقلوية والاصباغ والاصماغ ،.... وغيرها.

ثالثاً- يضاف الكحول للادوية لاعطائها نكهة او مذاقاً يعتقد بأنه افضل من نكهة ومذاق الدواء الاصلي.

رابعاً- يضاف الكحول الى الدواء لتسهيل او اسراع عملية امتصاص الدواء في الجسم ، وهي نظرة تصنيعية بحتة يمكن الاستغناء عنها ، لأن ما يتحكم في عملية الامتصاص داخل الجسم عوامل متعددة وليس للكحول دور رئيس في هذا الامر... وحتى لو صح اعتقاد مصنعي الدواء في هذا الجانب... فلا ضير ابداً من ترك الامتصاص ابطأ بدون محرَّم!!...

مما ذكر اعلاه يتبين لنا ان تلك الامور هي سبب وجود الكحول مع الدواء، وهي اسباب اعتيادية لا حرج فيها في اماكن تصنيع الدواء واغلبها دول غير مسلمة. فيضاف الكحول للادوية من اجل تغيير نكهتها ومذاقها ، وهو مذيب جيد للمواد التي لا تذوب بالماء ، ودياناتهم لا تحرم شرب الكحول ، فلا يوجد مبرر لاستبداله بمذيب آخر ، ولا محرم اضافته للدواء ، بل كان الاعتقاد عندهم ولا زال بأن الخمر تَشفي من علل واوجاع كثيرة... فهي مع الدواء دواء!.

اما نحن المسلمون فيجب علينا ان نقف وقفة دقيقة وواضحة امام هذا الامر فهو جد خطير... ويجب ان نتفحص الادوية المصدرة الينا ونعلم كمية الكحول فيها . ونقف على مشروعيتها ، ونتذكر قول الله تعالى فيها (فاجتنبوه).

اذن يكون لزاماً علينا ان:

- نستغني عن الدواء الذي فيه كحول ان وجد بديلاً له خال من الكحول.

- نحاول جادين جاهدين ان نشجع باحثينا وعلمائنا في التصنيع الدوائي وفي جميع البلاد الاسلامية للبحث عن مذيب مناسب للمواد الدوائية بدلاً من اذابتها بالكحول ، وقد بدأت بعض الدول الاسلامية العمل الجاد في هذا المضمار ، ونسأل الله تعالى التوفيق لها في جهودها المخلصة.

- الدواء الذي لاغنى عنه ومذاب بكحول ، يستبدل بالقراص للكبار تؤخذ عن طريق الفم والقراص للصغار (ان وجدت) تحتوي جرعة تلائم وزن الطفل وعمره ، او حقن تؤخذ عن طريق العضل.

- تثبيت حسن الاعتقاد بقيمة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأن لاشفاء فيما خالط الخمر ، وخاصة من قبل الاطباء.

- الانتباه لنسب الكحول في الادوية المتنوعة وعدم الاستهانة بالامر وتعليل ذلك بأن الخمر في الدواء خرجت عن فعلها المسكر فلا بأس في شربها ولا يلتزم بالجرع المقررة واوقات تعاطيها ووجوب استعمالها في حالات المرض فقط. وذلك لان في بعض النفوس ضعفاً ، بل ضعف شديد وتهاون في قبول الخمر بحجة الدواء. ويوجد قول بليغ لأبن القيم رحمه الله تعالى في هذا الشأن ، في كتابه الطب النبوي حيث قال: (ان في اباحة التداوي به (اي الخمر) ، ولا سيما اذا كانت النفوس تميل اليه ، ذريعة الى تناوله للشهوة واللذة ، لا سيما اذا عرفت النفوس انه نافع لها ، مزيل لأسقامها ، جالب لشفائها ، فهذا احب شيء اليها ، والشارع سدّ الذريعة الى تناوله بكل ممكن. ولا ريب ان بين سد الذريعة الى تناوله وفتح الذريعة الى تناوله تناقضاً وتعارضاً. وايضاً فان هذا الدواء المحرم ليس دواء)[٢].

وفي هذا المجال يجب ان نذكر بأن الامتثال للجرع المقررة ومقاديرها امر مهم للغاية ، وكذلك كيفية تعاطيها (ثلاث او اربع مرات في اليوم). فقد لاحظنا ان بعض الناس لا يهتم بمقدار الجرعة المقررة له ، فيتناول ضعفها او اكثر ، حتى بلغ الامر عند بعضهم الى تناول نصف محتوى قنينة الدواء مرة واحدة ، وهذا يكون حوالي ٦٠سم$^{٣}$ من حجم الدواء ، وبالتالي يكون قد ادخل في جوفه من ١٠ الى ٢٠سم$^{٣}$ تقريباً من مادة الكحول ، وهي تقريباً نفس الكمية لما موجود في كأس من الخمر!!... هذه ناحية ، اما الناحية الأخرى فهي مقاربة مواعيد الجرع وتكرارها. ومن يفعل ذلك يعلل فعله على انه لاسراع الشفاء!!... وهذا امر غير صحيح. فان تكرار الجرع يعني ان كمية الكحول الموجودة في الجرعة السابقة لم تتحرر كلية من الجسم بعملية الاستقلاب (الايض) ، فتأتي الجرعة اللاحقة مضافة لها .. وهكذا يستمر وجود كميات من الكحول في الجسم لفترة اطول.

وعندما نعود لشارب الخمر ، نرى انه ينقلب سكيراً بنفس الطريقة ، فهو

يتناول مقادير بسيطة من الخمر في البداية ثم ما يلبث ان يزيد مقدار شربه يوماً بعد يوم... ليتحول الى شارب معتاد ثم الى مدمن في آخر الأمر.

واريد ان اوضح امراً آخراً مهماً وجديراً بالملاحظة ، هو ان بعض المركبات الدوائية ذاتها المذابة بالكحول لها تأثير مهدىء او مخدر. مثلاً: مادة الكودائين الموجودة في اشربة السعال هي مادة مناظرة لمادة المورفين المعروفة بتأثيرها المخدر. والمثال الآخر: وجود المواد المضادة للحساسية في الاشربة لها تأثير مهدىء ايضاً. وهناك الكثير من المواد الأخرى كالمنومات والمهدئات.. وغيرها ، اذا ما وجدت في الدواء مع الكحول يكون عمل التخدير او التهدئة فيها اكثر مما لو كانت لوحدها. فوجود الكحول معها يكّون تأثيراً اضافياً للتأثير الاصلي للمادة الدوائية ، وقد يكون هذا التأثير شديداً في بعض الأحيان ، وهو امر معروف في علم الادوية بما يسمى بالتآزر الدوائي.

لذلك يجب علينا نحن المسلمون ان نتفحص بدقة ادويتنا وما تحتوي من الكحول ونتروى في قبول تعاطي الدواء الذي يحتوي على الخمر حتى نسمع فتوى من عالم مسلم ينظر بعين بصيرة ويسترشد بكتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم - وإلا اصبحت مخالفة الشرع امراً هيناً ، وبذلك يكثر من يتعاطى الدواء الذي فيه خمر رغبة بالنشوة والهدوء الذي يحدثه له وليس لعلاج من داء او سقم... وما اكثر مثل هؤلاء الناس في وقتنا الحاضر...!! ، في وقت ضعفت فيه النفوس ومالت الى الهوى.

وخلاصة القول... ان المسألة الفقهية في وجود الكحول بالدواء ، هي ليست من اختصاصي. بل لها ذوي الاختصاص ، علمائنا الاجلاء الكرام الذين قالوا فيها رأيهم السديد فجزاهم الله خير الجزاء...

ولكنني ، ومن خلال عملي في الصيدلية وجدت الكثير من المسلمين عندما يقدمون لشراء الدواء ، يسأل احدهم عندما يكون مصاباً بمرض السكر مثلاً عن الدواء الذي لا يوجد فيه سكر لكي لا يؤذي صحته ،.. وكذلك الحال مع مريض الكلية فهو يتحرى عن الادوية التي لا تؤذي كليته ،.. وغيرها من الامراض ... ولكنني لم اجد الا النفر القليل من المسلمين يسألون عن وجود الخمر في الدواء ويتحرون عن نسبة واحتمال ضرره لهم... لذا فالمسألة في هذا الموضوع هي تذكير للمسلمين والذكرى تنفع المؤمنين.

## ٢- الخمر كدواء:

**المثال رقم ١ -**

في زيارة لأحد مصانع الخمر في المملكة المتحدة ، ذكر احد الأساتذة الذين كانوا معنا ، ان من يتناول كأساً من الخمر (الوسكي) كل يوم لم يصب بمرض

القلب طوال حياته.
قلت له: لابد ان هنالك مبالغ تصرف لك من اجل ترويج الدعاية لبيع الخمر.
قال: لا .. بل هذه حقيقة انا أؤمن بها ، واعمل بها...
قلت: ياللعجب!!.

وتمضي الايام ونفترق... وبعد بضع سنين ، اسمع خبراً عن الأستاذ بأنه اصيب بمرض القلب ، وتوفي بسبب مرضه بعد فترة وجيزة...

هكذا يشعر الكثير من ابناء الغرب بأن للخمر فوائد صحية.. ولكن الحقيقة عكس ذلك تماماً.

المثال رقم ٢-

ويمتد هذا الوهم (فائدة الخمر كدواء) الى بعض ابنائنا... فقد تحدث لي شخص عن كيفية معالجة بعض الاطفال الذين يكثر بكاؤهم في الليل... فقال: نعطيه (اي للطفل) ملعقة من الخمر فيهدأ وينام...

عجباً لامر الناس.. كيف يسمح الاب لنفسه ان يعطي طفله الرضيع ملعقة خمر ليهدأ وينام؟!... ألا يفكر ، حرام ام حلال عمله؟.. ألا يدرك أثر الكحول (الخمر) الملهب على احشاء طفله البريء؟!!...

والكلام في هذا المجال كثير ، لكنني رغبت ان اذكر مثالين فقط عن التداوي بالخمر ، واعتقاد الناس الخاطيء بذلك ، وفي بلاد العالم الغربية وبلادنا.

في صحيح مسلم ، عن طارق بن سويد الجعفي ، انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه او كره ان يصنعها. فقال انما اصفها للدواء. قال له صلوات الله وسلامه عليه: انه ليس بدواء ولكنه داء.

يتبين لنا من المثالين السابقين ، وسؤال طارق الجعفي للرسول صلى الله عليه وسلم عن الخمر تستعمل كدواء... بأنها (الخمرة) كانت في الأزمنة السابقة السابقة (الجاهلية قبل الاسلام) والى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي الجاهلية الحاضرة تستعمل كدواء اعتقاداً بأن لها منافع طبية!!. وان هناك من يزعم (عبر هذه الازمنة) ويؤكد فوائدها في علاج امراض وحالات مثل: نوبات القلب (الذبحة الصدرية) ، وجلب الدفء في الاجواء الباردة ، وفتح الشهية لمن يعاني قلة الشهية للطعام.. وغيرها.. ولكن ذلك زعم باطل عار عن الحقيقة العلمية الطبية ، اضافة لكونه حرام لاشفاء فيه. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: (ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حُرم عليكم)[٣].

وقوله صلى الله عليه وسلم لطارق الجعفي: (انه ليس بدواء ولكنه داء) تأكيد صريح وصحيح على ضرره وفساد فعله في الجسم كله.

يقول احد اساتذة الامراض النفسية في جامعة لندن: [ان الكحول (الخمر) هو السُّم الوحيد المرخص بتداوله على نطاق واسع في العالم كله. ويجده تحت يده كل من يريد ان يهرب من مشاكله ، ولذا يتناوله بكثرة كل مضطربي الشخصية ، ويؤدي هو الى اضطراب الشخصية ومرضها.

ان جرعة واحدة من الكحول قد تسبب التسمم وتؤدي: اما الى الهيجان او الخمود ، وقد تؤدي الى الغيبوبة. اما شاربوا الخمر المزمنون فيتعرضون للتحلل الاخلاقي الكامل مع الجنون][4].

لقد وصف هذا الاستاذ الكحول بأنه سُّم ، ولم يكن السُّم يوماً علاجاً يشفى به من علة او وجع ، ثم ذكر ان من يتعاطوه هم مضطربوا الشخصية فلا يزيدهم إلاّ سوءً. وما قول هذا العالم في الطب إلا تفسير لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (انه ليس بدواء ولكنه داء).

ويستدل بعض المتوهمين من الناس ان في الخمر منافع صحية الى قول الله تبارك وتعالى: (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وأثمهما اكبر من نفعهما). البقرة/ ٢١٩ .

فلو تتبعنا آيات تحريم الخمر لوجدنا ان الآية الكريمة كانت تمثل الاشارة الاولى لتهيئة المسلمين للابتعاد عن الخمر ، وما عني بكلمة المنافع فهي منافع مادية بحته في عملية صناعتها (اي الخمر) وبيعها وشرائها ، وليست منافع صحية كما يزعمون. وقد عالج القرآن الكريم تحريم الخمر في مواضع اخرى من القرآن الكريم وبالتدريج ،.. وجاء اخيراً قوله تعالى: (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة/ ٩٠ فكانت هذه آية التحريم الابدي الذي لا شك ولا لبس فيه.

ولتأكيد بطلان المزاعم بأن للخمر فوائد صحية واثبات وهمها علمياً. فقد كان الاطباء متوهمون عندما وصفوا الكحول لعلاج اصابات القلب المرضية حيث كان الاعتقاد بانه (اي الخمر) توسع شرايين القلب التاجية ثم مالبث ان تبين لهم (من التجارب الميدانية) عكس ذلك تماماً. فان الخمر لا توسع الشرايين المغذية للقلب ، وانما تضيقها بفعل ترسيب الدهون والكوليسترول فيها ، وبذلك تزيد من احتمال اصابة القلب بالجلطات والذبحة الصدرية،..هذا بالاضافة للخاصيةالسميةالمباشرة للخمر على عضلة القلب والمعروفة طبياً بتسمم عضلة القلب (Toxic Cardiomyopathy).

اما الوهم الآخر الذي بقي لفترة من الزمن يعشعش في اذهان بعض الناس هو استعمال الخمر في علاج اصابة البرد اي لاستجلاب الدفء. ففي زمن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء وفد من اليمن ومن حضرموت وسأل احدهم وهو ديلم

الحميري النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: يارسول الله انا بأرض باردة نعالج فيها عملاً شديداً ، وانا نتخذ شراباً من هذا القمح نتقوى به على اعمالنا وبرد بلادنا؟ قال صلى الله عليه وسلم: هل يسكر؟ قال: نعم. قال: فاجتنبوه. قال: ان الناس غير تاركيه. قال: فإن لم يتركوه فقاتلوهم[٥].

وبعد هذا النهي من النبي صلى الله عليه وسلم لشرب الخمر ، وهو لا ينطق عن الهوى ، يأتي العلم فيقر ان الدفء الذي يستشعره شارب الخمر ليس الا وهم والحق ان الخمر تزيد من فقد حرارة الجسم ، فهي توسع الأوعية الدموية وخاصة تلك التي تحت الجلد ، فيشعر الشارب بالدفء نتيجة هذا التوسع ولكنه يفقد حرارة جسمه نتيجة تمدد الأوعية الدموية المعرضة للمحيط الخارجي. وقد يؤدي الانخفاض الكبير في درجة حرارته الى الموت ، كما يحصل للكثير من شاربي الخمر عندما يقضون لياليهم متسكعين في شوارع وحدائق وساحات مدن الدول الغربية يتعرضون فيها للبرد الشديد فيموتون وهم ينعمون بالدفء الكاذب.

والاستخدام الآخر للخمر بأنه فاتح الشهية ، وهذا اعتقاد خاطيء... ولكن لا يزال يعمل به في كثير من دول اوربا وامريكا وبعض بلاد العالم الاخرى ومنها بعض الدول العربية والاسلامية.. كما كان يعمل به من في زمن الرومان واليونان والفرس والعرب من قبل.

وما يحبه الاوربيون في الوقت الحاضر هو تقديم الخمر على موائدهم تحت اسماء مختلفة كالنبيذ الابيض والاحمر وغيرها لاجل فتح شهيتهم على الطعام. فالخمر تعمل على زيادة افراز الحامض المعدي (حامض الهيدروكلوريك) بنسبة اعلى من المعدل في بادىء الامر ثم بعد فترة يكون الخمر سبباً في التهاب المعدة. والخمر سريعة الامتصاص عن المعدة واعلى المعي وهي مادة ملهبة ومخرشة للغشاء المبطن للجهاز الهضمي ، وبهذه الصفة تشبه انواع التوابل والمخللات التي تحدث زيادة الرغبة في الطعام ، فالقليل من الخمر يؤدي الى زيادة قبول الطعام وليس فتح الشهية ، وسبب ذلك ان لها (اي الخمر) تأثير مباشر على الدماغ فيسبب هبوط في درجة اداء المراكز المختلفة فيه مما يؤدي الى الاستمرار في تناول الطعام من دون الشعور بالامتلاء والشبع بعكس ما يحدث عند الاشخاص الاعتياديين الذين يكفون عن الطعام عند الشبع بايعاز من الدماغ.

وتعقب تلك المنفعة الموهومة (فتح الشهية بالخمر) مضرات وعواقب وبيلة وخيمة اولها التهاب المعدة وفقدان الشهية والقيء المتكرر وآخرها القرحة والسرطان. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: (من تداوى بالخمر فلا شافاه الله)[٦].

لذا فمن طلب فتح الشهية باستعمال الخمر اصابه المرض والبلاء والسوء لا محالة. وليس ضرر الخمر مقصور على شاربه فحسب بل على من يكون بمعية الشارب من اهل وولد وصديق وفي هذا الباب تحذير شديد من الرسول صلوات الله وسلامه عليه للمسلمين حين اكد مسألة الايمان وربطها باجتناب الخمر فقال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يُدار فيها خمر)[٧].

وهذا تأكيد لعزل شارب الخمر عن المجتمع لكي لا يصاب بقية الافراد بامراض اجتماعية وعقلية وجسمية سببها شارب الخمر.

وقد كان الخمر يستخدم في السابق كترياق (مضاد للسم) ، اي يعطى لعلاج بعض السموم اذا دخلت الجوف. إلا أنَّ ذلك كان وهماً وخطأ كبيراً ، فلم يزد هذا الترياق المريض إلا سوءً ومرضاً. كيف لا؟! وهو المادة الملهبة المخرشة للجوف كله.؟!

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: (ان الله انزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء. فتداووا ولا تتداووا بحرام)[٨].

وكان يستعمل الخمر في الازمنة السابقة لعلاج البواسير ،واثبت العلم الحديث ان الخمر تسبب البواسير وتهيجها بسبب تمدد الاوعية الدموية والاحتقان الذي يصاحبها في منطقة الشرج ، وكذلك بواسطة تليف الكبد وازدياد ضغط الدم في الوريد البابي.

ولقد سأل احد الرجال الامام جعفر الصادق عن رجل به البواسير الشديد وقد وصف له دواء من خمر لا يريد به اللذة بل يريد الدواء. فقال: لا ، ولا جرعة. قيل: ولَمَ؟ قال: لانه حرام ، ان الله لم يجعل في شيء مما حرمه دواء ولا شفاء.

وننتهي الى القول بأنه لا يشك في حرمة الخمر الصرفة كدواء فهي داء وليست دواء... وكما قال المصطفى صلوات الله وسلامة عليه وما قال إلا حقاً .


اسناد الاحاديث والمراجع

١-رواه ابو داود والترمذي في السنن. ٢-كتاب الطب النبوي لابن القيم ص١٢٣ .

٣- صحيح البخاري عن ابن مسعود واخرجه احمد والطبراني.

٤- قبسات من الطب النبوي ، د. محمد علي البار ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٨ .

٥- رواه الترمذي. ٦- اخرجه ابو نعيم في الطب والفتح الكبير ١٧٧/٣ .

٧- رواه البزاز عن ابن عمر -الترغيب ص٣٠١ . ٨- رواه ابو داود في السنن.

٩-الطب الوقائي في الاسلام،العميد الصيدلي عمرمحمود عبدالله،الطبعةالاولى، ١٩٩٠

١٠- الخمر بين الطب والفقه ، د. محمد علي البار ، الطبعة السابعة.

١١- الخمر بين العلم والدين ، أ. عبدالمجيد الدوري.

# عبر وعظات

## علائم خاتمة الخير:

اخرج الترمذي والحاكم عن انس - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول: اذا اراد الله بعبد خيراً استعمله " .

قيل: كيف يستعمله يارسول الله؟.

قال: (يوفقه لعمل صالح قبل الموت).

## علائم سوء الختام نعوذ بالله:

قال بعض الحكماء: من الاسباب المقتضية لسوء الختام والعياذ بالله وحفظ الله الجميع من ذلك اربعة: التهاون بالصلاة.. شرب الخمر.. عقوق الوالدين.. أذى المسلمين.

## اكرام الضيف:

حكى القشيرى: "اتى ضيف الى ابراهيم - عليه السلام - وكان كافراً.

فقال له ابراهيم: ما تكون ضيفى حتى تسلم ، فخرج من عنده. فنزل جبريل عليه السلام عليه وقال: "ياابراهيم اتاك ضيفه فقهرته في دينه على مبيت ليله واحدة واليوم له اربعون سنة يكفر بي ويعبد غيري وانا ارزقه ".

فخرج ابراهيم في طلبه حتى لحق به فقال له الرجل:

- ما شأنك ياابراهيم؟

قال له: ارجع لتكون ضيفنا.

قال: لِمَ تردّني؟

قال: إن الله عاتبني من اجلك؟

قال الرجل: ياابراهيم عاتبك من اجلي؟

قال: نعم.

قال الرجل: اشهد ان لااله الا الله وان ابراهيم خليل الله ".

## قال ابو حازم المزني:

"وجدت الاشياء شيئين: شيء لي وشيء ليس لي فاما ماكان لي فلو كان في ذنب الريح لادركته حتى آخذه.. ومالم يكن لي فلو اجتمع الخلق على ان يجمعوه لي لم يقدروا عليه ففيم الهم هاهنا..

## الايـــام:

الأيام خمسة.. يوم مفقود وهو امس.. ويوم مشهود وهو يومك الذي انت فيه..ويوم مورود وهو غدك..ويوم موعود وهو آخر ايامك من الدنيا..ويوم ممدود وهو يوم القيامة.

بسم الله الرحمن الرحيم

## آية كريمة

(خُذِ العَفْوَ وَأمُرْ بالعُرْفِ وأعرِضْ عَنِ الجَاهِلينَ * وَإمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطَانِ نَزْغٌ فاستَعِذْ باللهِ إنَّهُ سَميعٌ عَليمٌ * إنَّ الَّذينَ اتَّقَوا إذَا مَسَّهُمْ طَائفٌ مِنَ الشيطَانِ تذَكَّرُوا فإذَا هُمْ مُبْصِرونَ*).

## وحديث شريف

عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها أنَّ رَجُلاً قَالَ للنَبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم إنَّ أمِّيَ افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا وَأرَاهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ فَهَلْ لَهَا مِنْ أجْرٍ إنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ (نَعَمْ). متفق عليه


مجلة التربية الإسلامية
تصدرها جمعية التربية الإسلامية

رئيس التحرير عبد الوهاب عبد الرزاق السامرائي
تعنون الرسائل:
بإسم ادارة مجلة التربية الاسلامية بغداد ـ المنصور
هاتف ٥٣٧٠٥٧٣ ، ٥٣٧٦٩٩٧ ، ٥٣٧٦٩٩٤
مسجلة بدائرة البريد رقم ٣٤
رقم الايداع بالمكتبة الوطنية ٦٣ - ١٩٩٠ م
بدل المشاركة السنوية
١ ـ داخل العراق خمسة دنانير.
٢ ـ خارج العراق سبعة دنانير.
٣ ـ وللطلبة ثلاثة دنانير.

طبعت بمطبعة ناجي هاتف ٤١٦٧٩٩٣